الدّرس الدّلالي في كتاب الصّاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها

وسنن العرب في كلامها للإمام أبي الحسين أحمد ابن فارس

-مقاربة لسانية حديثة-

أ. يزيد بن اسباع _ الجزائر

الملخّص:

يحاول هذا المقال تسليط الضوء على **الدّرس الدّلاليّ** عند ابن فارس باعتباره صورة من صور **الإبداع العربيّ التراثيّ** الذي تجلّت فيه **عبقريّة الفكر اللّغويّ** التي عكست مميّزات **اللّسان العربيّ**، ومظاهر ثروته اللّفظيّة من اشتقاق ومشترك لفظيّ ومتضاد، وإنّ السّياق اللّغويّ والاجتماعيّ من الظّواهر الهامّة التي توجّه الدّلالة نحو التّطوّر بمختلف أنواعه، وهو قمّة ما سجّله **الدّرس اللّساني الحديث.**

التراث اللغوي العربي نبع لا ينضب معينه، نهل منه الأوائل فكشفوا عن مباحث كثيرة في اللغة وفروعها، فكانت الدراسة الدلالية من أولى فروع البحث اللساني العربي ظهورا عندما جاء القرآن الكريم يتحداهم في أعز ما يملكون ويتفاخرون، حاملا في طياته ثورة أدبية، واجتماعية، وأخلاقية، ومعرفية، ولغوية، فقامت الدراسات حوله تبحث في دلالة ألفاظه فتنوعت وتعددت

مدخل إلى علم اللغة الحديث:

تعد اللغة ميزة من الميزات التي تفرد بها الإنسان دون سائر المخلوقات، ولقد استرعت هذه الميزة الخاصة اهتمام العلماء، القدماء الذين أقروا بأهمية موضوع اللغة فكتبوا فيه على الطريقة التي ساروا عليها في علومهم القديمة، وقد بحث في الموضوع نفسه علماء الاجتماع، وعلماء النفس والفلاسفة، وغيرهم[١]، وهذا لما للغة من ارتباط وثيق تشد به عضد العلوم الأخرى، وقد أدرك العلماء المحدثون علاقة اللغة بالمجتمع الذي تعيش فيه، ومدى تأثرها به وتأثيرها عليه، كما عرفوا الصلة القائمة بين اللغة، والنفس الإنسانية، وأفاد هؤلاء العلماء من معطيات العلوم الأخرى في الدرس اللغوي محاولين بذلك تفسير هذه الظاهرة[٢].

لقد مر مصطلح علم اللغة بمراحل كثيرة، ومختلفة، وتقلبت عليه مناهج متعددة قديمة وحديثة، فأصبح إلى وصف دقيق يحدد ماهيته، ومجالاته، ومناهجه، ... كأن يقال: علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، ... وكذلك يختلط مصطلح علم اللغة كثيرا بمصطلح فقه اللغة[٣]، حيث يصعب التفريق بينهما؛ لأن مباحثهما متداخلة. ويرى علماء اللغة المحدثون أن علم اللغة، وفقه اللغة شيء واحد؛ ولا خلاف بينهما، وهما مترادفان[٤]؛ إذ أن المصطلح الأول حداثي والآخر تراثي، ويعد ابن فارس أول من أطلق مصطلح فقه اللغة من خلال كتابه: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها (ت ٣٩٥هـ). وعليه فإن كلا المصطلحين يتناولان اللغة بالدراسة، وكتبت لهما السيادة في اللغة العربية قديما وحديثا.

واقترن مصطلح (علم) باللغة منذ أواخر القرن التاسع عشر حيث أخذ مفهوم (اللغة) طبيعتها، ووظيفتها، ودراستها[٥] ...؛ فعلم اللغة "هو العلم الذي يبحث في اللغة، ويتخذها موضوعا له، فيدرسها من النواحي الوصفية، والتاريخية، والمقارنة، كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة، أو بين مجموعة من هذه اللغات، ويدرس وظائف اللغة، وأساليبها المتعددة، وعلاقاتها بالنظم الاجتماعية"[٦]، وتكون "دراسة اللغة على نحو علمي ... وهذا يعني أن الدراسة لغوية موضوعية وليست انطباعية ذاتية"[٧]. فعلم اللغة يحيط بكل جوانب اللغة

المختلفة صغيرها وكبيرها، دقائق أمورها وعموميتها سعيا بذلك إلى تحقيق اللغة.

موضوع علم اللغة الحديث:

يذهب رمضان عبد التواب إلى أن "موضوع علم اللغة هو كل نشاط لغوي لإنسان في الماضي والحاضر، يستوي في هذا الإنسان البدائي والمتحضر واللغات الحية والميتة والقديمة والحديثة، دون اعتبار لصحة أو لحن، أو جودة، أو رداءة، أو غير ذلك"[٨]؛ أي دراسة اللغة باللغة، دراسة موضوعية ترتسي على معايير علمية، وهذا من أجل تحقيقها كما ذهب إلى ذلك ده سوسير[٩].

مجالات علم اللغة الحديث ومستوياته:

حسب ما ذكره رمضان عبد التواب، فإن علم اللغة يبحث في المجالات التالية:

١. **علم الأصوات:** وهو دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة، بداية من تشريح الجهاز الصوتي لدى الإنسان، وتحديد مخارج الأصوات، وصفاتها اللازمة والعارضة[١٠].
٢. **علم الصّرف:** وهو دراسة البنية الصرفية للكلمة والبحث في القواعد المتصلة بالصيغ واشتقاق الكلمات وتصريفها[١١].
٣. **علم النّحو:** وهو دراسة الأنظمة التركيبية للجمل، من حيث ترتيب أجزائها، وأثر كل جزء منها في الآخر، وعلاقة الأجزاء بعضها ببعض وطريقة ربطها[١٢].
٤. **علم الدّلالة:** يهتم بدراسة معاني الألفاظ، والعلاقة بين الألفاظ ودلالاتها، والمعاني الحقيقية والمجازية، والتطور الدلالي وعواملة ونتائجه ونشوء الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد وغير ذلك[١٣].
٥. **أصل اللغة:** وهو البحث في نشأة اللغة الإنسانية ورصد الظواهر والتطورات اللغوية منذ النشأة إلى يومنا[١٤].
٦. **علاقة اللغة بالمجتمع:** تهتمّ علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية بوصف اللغة كائنا اجتماعيا، وحالة نفسية تعبّر عن الفرد[١٥]، ...
٧. **تطوّر اللغة:** وهو آخر مجالات اللغة وموضوعه البحث في حياة اللغة، وتطورها في حضن مستوياتها المختلفة: الأصوات، البنية، التركيب، الدلالة، وغير ذلك، كما تبحث في صراع اللغات وانقسامها إلى لهجات[١٦]، ...

مناهج علم اللغة الحديث:

عرف علم اللغة الحديث مناهج عدة هي:

١. **علم اللغة المقارن:** يعد منهج علم اللغة المقارن "أقدم مناهج علم اللغة الحديث، وبه بدأ البحث اللغوي عصر ازدهاره في القرن التاسع عشر"[١٧]، يقوم هذا المنهج على الموازنة بين مجموعة من اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة لإظهار أوجه الشبه والاختلاف بينها[١٨].
٢. **علم اللغة الوصفي:** يهتمّ بدراسة: "لغة واحدة أو لهجة واحدة في زمن بعينه ومكان. ومعنى هذا أن علم اللغة الوصفي يبحث المستوى الواحد"[١٩]. ويطلق على هذا المنهج أيضا: "علم اللغة الترامني".
٣. **علم اللغة التاريخي:** يعنى بدراسة "تطور اللغة الواحدة عبر القرون، أو بمعنى أدق التغيير في اللغة الواحدة على مدى الزمن"[٢٠]، فكيف عن خباياه في جوانبها المختلفة على مر التاريخ.
٤. **علم اللغة التقابلي:** يعد هذا المنهج "أحدث فروع علم اللغة، نشأ بعد الحرب العالمية الثانية"[٢١]، يقوم على المقابلة بين لغتين أو أكثر، ولا يشترط فصيلة أو أسرة لغوية واحدة حيث أن ميدان دراسته قد يكون بين لغة أو لهجة ...[٢٢]،

إن هذه المناهج على اختلافها تمهّد السّبيل للباحثين من أجل دراسة اللغة، وفهمها والإحاطة بكل جوانبها، وإن دراسة اللغة تحتّم على الدّارسين الاستعانة بمناهجها المختلفة، بوصفها المفاتيح التي تساعد في قراءة الخريطة اللغوية، وشقّ أغوارها.

علم الدّلالة: مفهومه وموضوعه

تعريف الدلالة:

إن دراسة اللغة بصورة متكاملة تقتضي الوقوف عند مستوياتها المختلفة؛ المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي؛ وهي مستويات يكمل بعضها بعضا؛ ولعل المستوى الدلالي أهم مستوياتها؛ لأن هدف اللغة هو تحقيق الاتصال والتواصل، لذلك فقد عدت دراسة الدلالة قمة التحليل اللغوي، وهدفه [٢٣].

وقبل التوغل في تفاصيل الدرس الدلالي – عند ابن فارس[٢٤]-وجب الوقوف عند المفاهيم اللغوية والاصطلاحية المتعلقة بكلمة الدلالة، والاستنارة ببعض الجوانب النظرية لهذا العلم.

الدلالة لغة

دلَلَ: أدل عليه، ودل، يدل: إذا هدى، ودل فلان إذا هدى [٢٥]، فالدل قريب المعنى من الهدى، والاسم: الدالة[٢٦]، والجمع أدلة وأدلاء، و(الدلالة) بالكسر والفتح ... ودللت بهذا الطريق عرفته [٢٧]، وفلان يدل على أقرانه في الحرب، كالبازي يدل على صيده، وهو يدل بفلان؛ أي: يثق به [٢٨].

إن "المعنى اللغوي من شأنه أن يشغل المتكلمين جميعا على اختلاف طبقاتهم، ومستوياتهم الفكرية؛ لأن الحياة الاجتماعية تلجئ كل متكلم إلى النظر في معنى الكلمة أو تلك، أو هذا التركيب أو ذاك ..." [٢٩]، حيث استقر لدى العلماء العرب مفهوم اجتماعية الدلالة [٣٠]، فالمعنى اللغوي للدلالة يوحي عند القدامى بالإرشاد والهداية، والتسديد أو التوجيه نحو الشيء وكذلك معرفته [٣١].

تعريف الدلالة اصطلاحا:

ويعد مفهوم الدلالة في الاصطلاح "عندنا أوسع وأشمل من مصطلح (المعنى)، إذ يدخل ضمن الدلالة الرموز اللغوية (الألفاظ) وغيرها من أدوات الاتصال كالإشارات والرموز (Semiology) والعلامات (Semiotics)" [٣٢]... فالدلالة بمفهومها العام "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول[٣٣]، حيث أن الدلالة ههنا تتجاوز حدود الملفوظ إلى تلك العلامات غير اللغوية كالإشارات، والإيماءات، والأشكال، والألوان، ... أما الدلالة في حدها الخاص وأعني بذلك الدلالة اللفظية التي "هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل، فهم منه معناه"[٣٤].

وعليه فإن الدلالة بمفهومها العام والخاص تعد وسيلة لدراسة المعنى على الصعيد اللغوي مع ما له من ارتباط بالمسائل النفسية والاجتماعية على حد سواء، حيث أن هذا المصطلح تشاكلت فيه أركان فبنت مثلثا دلاليا يمكن تصويره على النحو التالي: [٣٥]

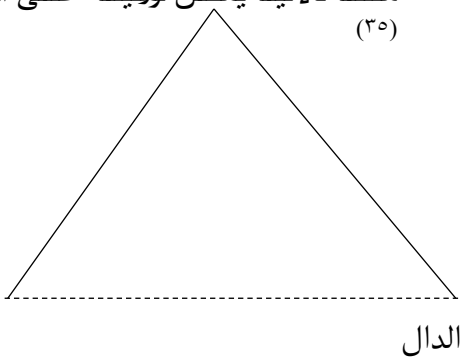

موضوع علم الدلالة:

لقد هيمن علم الدلالة على أهم القضايا اللغوية، وحضي باهتمام اللغويين –قديما وحديث-، فكان موضوعه منذ القدم قائما على الجدلية بين اللفظ والمعنى، حيث "إن علم الدلالة، يقوم على أساس تحديد العلاقة

بين الدال والمدلول، وهي علاقة لا يمكن ضبطها إلا إذا تعرفنا على طبيعة كل من الدال والمدلول وخواصها وفي هذا الإطار فإن الدال اللغوي لا يمكن بحال من الأحوال أن يحيلنا على الشيء الذي يعنيه في العالم الخارجي مباشرة، وإنما مرورا بالمدلول أو المحتوى الذهني الذي يرجعنا إلى الشيء الذي تشير إليه العلامة اللسانية"[٣٦]، وإن هذه الثنائية اللغوية تتسع باتساع مجال علم الدلالة حيث أضحت المسألة متعلقة "بالدال والمدلول والعلاقة بينهما، فكانت القضية في بداية طرحها في الدرس اللغوي، تقتصر على اللفظ والمعنى، وباتساع مجال علم الدلالة فثنائية اللفظ والمعنى وحدة صغرى من جدلية اللغة التي تعد وحدة كبرى ألقت بظلالها على هذا الموضوع. [٣٧]

عناصر الدلالة:

تبنى الدلالة على ثلاثية:

١. **الدال:** وهو "اللفظ أو الصورة الصوتية وهو ما أحدثه المتكلم وألقاه من الألفاظ"[٣٨] وهو عبارة عن سلسلة صوتية مرتبة ترتيبا معينا مكونة بذلك اللفظ[٣٩] أو الكلمة[٤٠].

٢. **المدلول:** إن المدلول هو "المعنى أو الصورة الذهنية التي أثارها الكلام في ذهن السامع، وهو صورة مكونة في ذهنه، ومنتزعة من تجاربه الحسية ومجردة من مجموع الأمثلة والحقائق الخارجية التي صادفها في حياته سواء بالنسبة للأشياء المادية كالشجرة والكتاب أو المعنوية كالعدل والحقد"[٤١]، حيث تتجسد الفكرة أو المحتوى العقلي الذي يحظر في ذهن السامع حين يسمع كلمة نحو: شجرة أو حرية فيكون صورة ذهنية الذهن بالمعنى. [٤٢]

٣. **المرجع:** ويتجسد في الشيء نفسه، أو الصورة الخارجية المقصودة، أو الشيء المعني. [٤٣]

فالدال هو المتتالية الصوتية الملفوظة، والمعنى (المدلول) الذي يعانق اللفظ، فتتشاكل الحروف في الكلمة، والمرجع الذي يجسد الصورة الذهنية في العالم الخارجي، هي العناصر الثلاثة التي يرتكز عليها علم الدلالة، وموضوعه، ومحرك جهاز النطق وذهن الإنسان في عملية الاتصال اللغوي. [٤٤]

أنواع الدلالات:

١. **الدلالة الصوتية:** وهي التي "يراد بها مقابلة أصوات الألفاظ، أو بعض حروفها، أو صورتها اللفظية مما يشاكل معناها ... فيختار لكل لفظ حرفا ذا صفة تشاكل معناه وتناسبه من حيث القوة والضعف، ومن ذلك كلمة (القضم) و(الخضم) فكلاهما للأكل، ولكنهما اختلفا في حرف واحد، واختيرت القاف القوية الشديدة للقضم [٤٥] ... واختيرت الخاء الرخوة للخضم[٤٦]".[٤٧] ومن مظاهر الدلالة الصوتية التنغيم [٤٨] والنبر[٤٩]، حيث قد تتغير الدلالة باختلاف موقعهما من الكلمة[٥٠]. وإن هذه الكلمات العبارات والجمل قد تختلف دلالاتها حسب الطريقة التي تنطق أو تؤدى بها تنغيما لتغير جرس الصوت في الكلام أو نبرا على مقطع من ذلك التركيب دون غيره. وهذا التنغيم أو النبر يحدد كل منهما المعنى باختلاف طبيعة التنغيم أو حدود النبر [٥١]. وبعد كذلك الفصل [٥٢]، والوصل [٥٣] مظهرا صوتيا يتحكم في توجيه الدلالة، وللمفصول معنى في الوجود يفصل في الخط كما تفصل كلمة عن كلمة؛ ومنه لفظ (كلما) موصول كله إلا نحو قوله تعالى:﴿ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾[٥٤]، فما ردوا إليه ليس شيئا واحدا في الجود، بل أنواع مختلفة في الوجود، وصفة مردهم ليست واحدة بل متنوعة [٥٥]، ... ولأن الفصل والوصل من شأنه أن يوجه الدلالة، فإن الوقف[٥٦]، والابتداء[٥٧]، عاصم من الخطأ وتغيير

المعنى فالمفترض في الوقف أن يكون لما تم معناه[٥٨].

٢. **الدلالة الصرفية:**

إن لعلم الصرف قيمة كبيرة في تحديد معاني الكلمات بأبنيتها المختلفة، وفي هذا يقول السيوطي: "وأما التصريف فإن من فاته علمه فلته المعظم؛ لأن نقول: وجد، وهي كلمة مبهمة، فإذا صرفت أفصحت، فقلت في المال: وجدا وفي الضالة: وجدانا، وفي الغضب: موجدة، وفي الحزن: وجدا، ... إلى غير ذلك من الكلام الذي لا يحصى"[٥٩]. وإن هذا الميزان الصرفي هو الذي يحدث "الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ..."[٦٠]. إن اللفظ تستمد دلالاتها من طريق الصيغ الصرفية وبنيتها التي تزن اللفظ فتوجه الألفاظ نحو معانيها.

٣. **الدلالة النحوية:**

وهي المعاني التي: "تكتسبها الجملة أو الجمل من طريق القواعد النحوية القاضية بترتيب الألفاظ وقف ترتيب المعنى المراد، فترتيب الكلمات والعبارات محكوم بقواعد ونظم تختلف من لغة لأخرى"[٦١]. حيث عني النحو بأسس محددة كالزمن والجنس والعدد، وكذلك الوظائف النحوية كالفاعل والمفعول ... وذلك حسب النظام اللغوي المدروس[٦٢]. الذي يتحكم فيه نظام الجملة أو هندستها[٦٣]. وتعد الجملة "من أهم وحدات المعنى، بل يراها بعضهم أهم من الكلمة نفسها وعند هؤلاء لا يوجد معنى منفصل للكلمة وإنما معناها في الجملة التي ترد فيها"[٦٤]. حيث تعد الكلمات داخل الأنظمة النحوية سبل الجملة إلى اكتساب معناها وأي خلل في هذه الأنظمة يؤدي إلى انحراف معنى التركيب، فالكلمات بمعانيها المعجمية والجمل بأنظمتها النحوية تشكل ثنائية تتظافر لخلق معنى جديد.

٤. **الدلالة المعجمية:**

إن الدلالة المعجمية هي ما ترتبط به الألفاظ من معان، "فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية، تستقل عما يمكن أن توجيه أصوات هذه الكلمات أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية"[٦٥]. التي تعد في الوقت نفسه "دراسة لنظام تصورات، وللحضارة المادية والروحية السائدة"[٦٦]. وعليه فإن المجتمع والمعجم يبقيان حاوية اللغة في حفظ دلالة الكلمات. حيث إنه إذا ذكرنا الدلالة المعجمية حضرت الدلالة الاجتماعية فالمجتمع هو الذي يحدد هذه الدلالات ويحفظها فإن أهملت ستبقى في المعجم خالدة.

علم الدلالة وعلم اللغة:

يعد "علم الدلالة، دراسة المعنى فرعا من فروع علم اللغة، وغاية الدراسات الصوتية والفونولوجية، والنحوية، والقاموسية، إنه قمة هذه الدراسات. وإذا كانت الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والقاموسية لم ينهض بها عادة إلا اللغويون، فإن النظر في المعنى موضوع شارك فيه علماء ومفكرون من ميادين مختلفة"[٦٧]. وإن ارتباط علم الدلالة بعلوم اللغة الأخرى يجعله وثيق الصلة بها بحيث "لا يمكن فصل علم الدلالة عن غيره من فروع اللغة. فكما تستعين علوم أخرى بالدلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدلالة - لأداء وظيفته-إلى الاستعانة بهذه العلوم"[٦٨]؛ فالعلاقة تبادلية كل يحتاج الآخر، ولا يمكن عزل علم الدلالة عن باقي علوم اللغة، ولا يمكن -أيضا-أن تقوم علوم اللغة الأخرى بمعزل عن علم الدلالة، فكل هذه العلوم مجتمعة فيما بينها تنضوي تحت علم اللغة.

مظاهر الثروة اللفظية عند ابن فارس ومقاربتها للدرس اللساني الحديث:

إذا كانت العلة التي من أجلها وجدت اللغة هي التواصل بين المجتمعات وتحقيق الفهم

المتبادل بين المخاطبين، فإن الغاية تلزمها أن تتموضع في جميع مسالكها لتحقيق تكامل الدلالة، ولهذا أوجب أن يوضع لكل لفظ معنى يعبر عنه؛ لتتألف لدينا مفردات تكون هي أساس نشأة اللغة، وهي أيضا الأكثر تعبيرا عن ملاءمة حاجات الإنسان، وبما أن عامل الزمن له أثره والتطور الحضاري يدعو الإنسان إلى البحث عن وحدات لغوية جديدة تعينه على التعبير، فاحتاج إلى الزيادة على أصول مفردات النشأة اللغوية، ودأب على وضع وسائل لذلك، فكان الاشتقاق، والترادف، والمشترك اللفظي، والتضاد، وغيرها، من المسائل التي أثرت اللغة العربية وأدت إلى التوسيع في الأداء اللغوي؛ للوصول إلى تحقيق الغاية التّواصليّة.

- **أوّلا: الاشتقاق والمقاربة اللسانية الحديثة:**

يعد الاشتقاق من الظواهر اللغوية التي تميزت بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات وتفردت، فهو من أشرف العلوم في اللغة وأدقها، وعليها مدار علم التصريف في معرفة الأصلي والزائد، والأسماء والأفعال ...

- **تعريف الاشتقاق لغة:**

يذكر ابن فارس أن الشين والقاف من شَقَّ أصل واحد يدل على انصداع في الشيء، ثم يحمل عليه ويشتق منه فتقول شققت الشيء أشقه شقا، إذا صدعته، وبيده شقوق وبالدابة شقاق والأصل واحد، حيث أن الشق [٦٩] "مصدر شققت العود شقا والشق الصدع... تقول: هذه شقة شاقة، ومنه يقال اشتق في الكلام إذا جاء مرة في هذا الشق ومرة في هذا [٧٠].

- **تعريف الاشتقاق اصطلاحا:**

جاء في المزهر أن: "الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنىً ومادة أصلية، وهيئة تركيب؛ كضارب من ضرب، وحذرٌ من حذِر"[٧١]. وبهذا يكون الاشتقاق أخذ كلمة من أخرى مع تغيير بنيتها واعتماد المادة اللغوية الأصلية، وإن أي اختلاف بين البنية الأصلية والفرعية هو لهدف لغوي ودلالي ومثال ذلك ما اشتق من المادة اللغوية (ضَرَبَ) نحو: ضَرَبَ، وضارب ومَضْرُوب، ومِضْرب، ... فالمادة الأصل واحدة، والتغير واقع في الطبيعة الصرفية وما تقتضيه من بناء كاقتضاء مجيء اسم الفاعل على وزن فاعل (ضَارِب)، واسم المفعول على وزن (مَضْرُوب)، واسم الآلة على وزن مفعل (مِضْرَب)، و"كضَرْب فإنه دال على مطلق الضَّرْب فقط ... وضَرَبَ الماضي مساوي حروفا وأكثر دلالة، وكل ها مشتركة في (ضرب) وهي هيئة تركيبية وهذا هو الاشتقاق الأصغر المحتج به"[٧٢] وهو أكثر أنواع الاشتقاق إفادة لمستعمل اللغة.

تحدث ابن فارس عن الاشتقاق في باب القول على لغة العرب "هل لها قياس، وهل يشتق الكلام من بعض؟ فقال: أجمع أهل اللغة –إلا من شذ عنهم-أن للغة العربية قياسا، وأن العرب تشتق الكلام من بعض. وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان. وأن الجيم والنون تدلان أبدا على الستر. تقول العرب للدرع: جُنَّة، وأجنة الليل، وهذا جنين؛ أي هو في بطن أمه"[٧٣]. حيث أدرك اللغوي أن الاشتقاق هو ميزان لغة العرب في قياس الكلمات ورَدِّها إلى أصولها، ولقد وعى الرجل أن الاشتقاق يكون بأخذ كلمة من أخرى مع حدوث تغيير طارئ في مستوى بنية الكلمة، ويردف حديثه بذكر لفظه (الجِنّ) على سبيل التمثيل في أنها مشتقة من الاجتنان، ثم رَدَّ المشتقة التي تنفرد بمعنى فرعي إلى الأصل الأول الذي تولدت منه ليربط بذلك الدلالات الفرعية التي تمثلها البنى الصرفية المختلفة بالدلالة الأصلية، فتحمل كل بنية صرفية دلالتها الخاصّة، التي تعبر عنها البنية السطحية للصيغة الصرفية، ودلالتها الضمنية التي تعبر عنها البنية العميقة في أصل الاشتقاق، فتشترك الصّيغ في أصل المعنى وتتميّز بتميّز الصّيغ الصّرفيّة.

ولقد رَدَّ ابن فارس لفظه (الجِنَّ) الذي هو مخلوق لا يرى بالعين المبصرة قال تعالى:﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[٧٤]، ولفظة (جُنَّة) التي هي للدرع الذي يحمي الإنسان ويستره في الحرب، ولفظة (أجِنَّة) التي هي الليل الشديد الظلمة، ومن سواده تستر الأشياء ولا تبين، ولفظة (الجَنِين) الذي هو في بطن أمه لا يظهر، قال جل شأنه: :﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[٧٥]، إلى الدلالة الأصل التي تتقاطع فيها تلك الفروع المشتقة وتفترق في كون الجيم والنون أصلا واحدا يدل على الستر وكل فرع من ذلك يحمل ما جاء من طريق هذا الأصل ضمنيا دلالة الستر؛ فالجَنَّةُ ما يصير إليها المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم اليوم، والجنّة هي البستان، وهو ذاك لأن الورق يستره ... ومنه الجنون وذلك أنه يغطي العقل، والجناجن: عظام القفص الصدري التي تستر القلب وتحميه[٧٦]. فحضرت ثنائية الأصل والفرع التي بنى عليها ابن فارس كتابه، وعدلت المشتقات عن حال أصلها لتزاوج معانٍ مختلفة ومتفرعة عن الأصل الذي نبعت عنه "فألفاظ اللغة العربة تتجمع في مجموعات كل مجموعة منها تشترك مفرداتها في حروف ثلاثة وتشترك في معنى عام تنفرد كل كلمة من قريباتها في النسب بصيغتها أو مبناها وتختلف في معنى خاص بها ناشئ عن صيغتها أو عنها وعن غيرها من الملابسات التي أكسبتها حياة، خاصة فلكل كلمة حياة وتاريخ وقد تبتعد قليلا أو كثيرا عن المعنى الأصلي الذي يظل مخيما بظله عليها. ولكنها مهما ابتعدت في معناها وفي حياتها وتاريخها تحمل طابع نسبها في الحروف الثلاثة التي تدور معها أنى دارت وهذه مزية في اللغة العربية ليست لغيرها من اللغات ذلك أن الألفاظ في اللغات الأخرى يعتريها من التبدل ما يمحو أصلها ويخفي معالمه"[٧٧]. إنّ لإصالة ألفاظ اللغة العربية من أصالة الإنسان العري القح بل "ويمكننا أن نقول إن الألفاظ العربية كالعرب أنفسهم تتجمع في قبائل وأسر معروفة الأنساب وتحمل هذه الألفاظ دوما دليل معناها وأصلها وميسم نسبها وذلك في الحروف الثلاثة الأصلية التي تدور مع ما يتولد عنها ويشتق منها من ألفاظ وتختلف مفردات هذه المجموعات أو أسر الألفاظ كثرة وقلة فهي كالقبائل منها المنجب والعقيم والمكثر والمقل"[٧٨]، وتشترك كل مجموعة منها في الأصوات الأصلية، والمعنى العام الذي يميز بعضها عن بعض.

إن الاشتقاق كما سبق الذكر هو اشتراك الألفاظ في حروف ثلاثة أصلية هو الطريقة الأساسية التي لا تزال مستمرة في توليد الألفاظ في اللغة العربية منذ العهود التي اكتملت فيها اللغة ونقلت إلينا آثارها، وإن المراد من إطلاق كلمة الاشتقاق هو تميز له من أنواع أخرى من الاشتقاق سنعرضها في البحث اللاحق [٧٩].

- **أنواع الاشتقاق:**

١. الاشتقاق الصغير:

ويطلق عليه أيضا الاشتقاق الصرفي وهو "انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الأصلية وترتيبها، وذلك يشمل مباحث كثيرة ... كأبنية الأفعال والأسماء وأوزانها، والمجرد والمزيد ... وغير ذلك"[٨٠]. نحو: كَتَبَ وكتابه ومكْتَب ومكتُوب، وكاتب ... ويعد هذا الاشتقاق من أهم أنواع الاشتقاق [٨١].

من المواطن التي تحدث فيها ابن فارس عن الاشتقاق الصغير هو ما ذكره من باب إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل في الحقيقة فقال: "ومن سنن العرب إضافة الفعل إلى ما ليس فاعلا في الحقيقة، ويقولون: (أراد الحائط أن يقع)"[٨٢] فأراد اللغوي أن الحائط اسم جامد أسند إليه فعل الإرادة الذي وجب أن يكون فاعله ذاتا مشتقة، وإن اقتران البنية الصرفية بميزان اسم الفاعل (حائط على وزن فاعل) جعل دلالة الفعل مقترنة بفاعل غير حقيقي في عدول الفعل إلى غير فاعله الحقيقي من طريق الإسناد.

كما تحدث ابن فارس عن عدول الصيغة الصرفية عن حال أصلها فيما ذكره من باب الواحد الذي يراد به الجمع، والجمع الذي يراد به الواحد والاثنان إذ من سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجميع ونظير ذلك ما جاء في قوله جل شأنه للجماعة بصيغة المفرد في لفظتي: (ضيف) و(طفل) قال:﴿هَـؤُلَاءِ ضَيْفِي﴾[٨٣]وقال:﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[٨٤] حيث عدلت دلالة الصيغة الصرفية عن حال أصلها من معنى الإفراد إلى معنى الجمع وتبنى السياق تحديد المعنى الأصلي والفرعي للصيغة الصرفية[٨٥].

وفي باب المفعول الذي يأتي بلفظ الفاعل قال ابن فارس: "تقول (سِرٌّ كاتِمٌ) أي مكتوم. وفي كتاب الله جل تناؤه: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[٨٦]؛ أي لا معصوم و﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾[٨٧]، و﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[٨٨]؛ أي مرضي بها. و﴿جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾[٨٩]. حيث عدل معنى الصيغة الصرفية لاسم الفاعل ليدل على معنى اسم المفعول وقد ورد ذلك في لغة العرب من قولهم (سِرٌّ كاتِمٌ)، أريد به مكتوم، وتجلت هذه الظاهرة في القرآن الكريم -أيضا- من خلال الآيات التي ذكرها ابن فارس فجاءت الألفاظ: (عاصم) و(دافق) و(راضية) لتدل على معنى المفعولية في صيغة جسدتها البنية السطحية لاسم الفاعل، وحملت بنية العمق على عاتقها معنى المفعولية لتحمل العدول بلاغة الاتساع والمبالغة في التعبير.

ولقد وعى ابن فارس أن لكل بناء دلالته التي تضاف إلى الدلالة التي يحملها اللفظ ليتقاطع بذلك البناء الذي يجسده الميزان الصرفي الذي يتمثل في البنية العميقة، وحروف الكلمة التي جاءت من طريق هذا الميزان والتي تمثل البنية السطحية. وقد تحدث اللغوي عن أبنية الأفعال والأسماء والدلالات التي تحملها من طريق القالب الصرفي وحروف الكلمة. فما جاء من الأفعال على وزن (فَعَّلْتَ) مثلا: يكون بمعنى التكثير نحو قوله تعالى:﴿ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾[٩٠] فلفظة (غَلَّقَتِ) تحمل معناها الظاهر (الغَلْق) وهو البنية السطحية التي جاءت من طريق حروف الكلمة، وحمل الصيغة الصرفية (فَعَّلْتَ) المعنى الباطن (التكثير) وهو البنية العميقة التي جاءت من طريق الميزان الصرفي. فكان معنى فَعَّلْتَ هو: كثرة الغلق ... ومنه فإن لكل كلمة دلالاتها الظاهرة والباطنة. فما جاء على وزن (اَنفَعَل) فهو للمطاوعة نحو: (كسرته فانكسر)، وما جاء على وزن (فَاعَلَ) يكون من اثنين نحو: تقاتل وتفاهم، ... وغيرها. كما أن ما كان من الأسماء على وزن (فَعُول) و(فَعَّال) نحو: ضَرُب وضَرَّاب فهو للمبالغة، وما كان وزن (فَعْلَان) دل على الحركة والاضطراب[٩١].

ويقترب ابن فارس في اهتمامه بمعاني الأبنية من الدرس اللساني الحديث، "ودراسة معاني الأبنية مما يحظى باهتمام المحدثين؛ لأن حاجتهم إلى توليد الألفاظ والمصطلحات دفعتهم إلى استكناه المعاني التي يمكن أن يحملها كل بناء لسبك الجذور اللغوية فيها"[٩٢]. كما أن "دراسة معاني الأبنية ودلالاتها بما لا غنى عنه في وضع المصطلح العلمي، وذلك أن معنى الكلمة العربية تحدده ثلاثة عناصر هي جذرها اللغوي، وبناءها الصرفي، وموقعها السياقي"[٩٣].

فكلمة (الفاتح) مثلا لابد لفهم معناها الصحيح من معرفة جذرها اللغوي (فتح). ولابد من معرفة أن هذا البناء دال على ذات وقع منها الحدث وهو ما يؤديه بناء اسم الفاعل، ولا مناص من معرفة السياق الذي وردت فيه الكلمة، فمعنى (الفاتح) في نص لغوي يختلف عنه في نص تاريخي أو سياسي أو ديني.

٢. الاشتقاق الإبدالي:

ويسمى أيضا الاشتقاق الكبير، أو الإبدال اللصّوتي، وهو جعل حرف بدل حرف آخر من الكلمة الواحدة، وفي موضعه منها لعلاقة بين الحرفين[٩٤]؛ وهو ضربان؛ صرفي وصوتيّ؛ فالصرفي إبدال حرف

بآخر لضرورة صوتية؛ طلبا للخفة وسهولة النطق، أما اللغوي فهو جعل حرف بدل آخر لضرورة غير صرفية. حيث يعد هذا النوع من الإبدال ذا أثر كبير في تنمية اللغة وتوليد مفرداتها [٩٥].

وفي شأن الاشتقاق الإبدالي يفرد ابن فارس بابا اسماه الإبدال فقال: "ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون (مدحه، ومدحه) و(فرس رفل، ورفن) وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء. فأما ما جاء في كتاب الله جل شأنه قوله:﴿ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾[٩٦] فاللام والراء يتعاقبان كما تقول العرب: (فلق الصبح، وغرقه)" [٩٧]. حيث نجد ابن فارس قد تنبه إلى ظاهرة الإبدال الصوتي وتعاقب الحروف على الكلمة الواحدة دون أن يختل المعنى، ولقد مثل لذلك بالمدح والمده؛ والتمدح أصل وهو المدح العام في كل شيء، أما التمده فرع منه؛ لأن هاءه عن حاء، ومنه فإن المده نعت الجمال والهيئة [٩٨]. فأدى الإبدال هنا إلى تولد دلالة جديدة مستمدّة من الدلالة الأصل، وقد لا يؤدي الإبدال إلى غير معنى الكلمة كما في الفرس الرفل والرفن، فالراء والفاء واللام أصل، والنون فرع حين تبدل، والرفل والرفن بمعنى واحد وهو الفرس الطويل الذنب [٩٩]. كما أن الإبدال الصوتي بين اللام والراء في لفظة (انفلق) من قوله تعالى:﴿ فَانْفَلَقَ كُلُّ فِرْقٍ﴾[١٠٠] لا يؤدي إلى تغير المعنى؛ وهذا يجعل الانفراق والانفلاق بمعنى مشترك وهو الانفصال والانقسام ... وغيرها [١٠١].

إن ابن فارس قد ميز بين ضربين من الاشتقاق الإبدالي، ضرب لا يتغير فيه المعنى حين تبدل الحروف، وقد فسر الدرس الحديث أن وقوع هذا الضرب لطلب الخفة في النطق وسهولته، وسموه بالإبدال الصرفي، أما الضرب الآخر ففيه يتولد معنى جديد عن المعنى الأصل، وقد عده المحدثون ذا أثر كبير في تنمية اللغة وتوليد مفرداتها[١٠٢]، لأنه يحمل معه تنويعا على المعنى العام للكلمة المبدل منها حرف، وسموه بالاشتقاق اللغوي[١٠٣]. كما تنبه ابن فارس إلى وجوه حرف أصل وهو الذي نشأ مع الكلمة منذ ميلادها الأول، وحرف فرع وهو علة وجود الاشتقاق الإبدالي.

٣. الاشتقاق الأكبر:

ويسمى أيضا الاشتقاق التقليبي أو الكُبار وهو "أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه"[١٠٤]؛ نحو أصل الكلام وما يحبي من تقليب تراكيبه: كَلَمَ، كَمَلَ، مَكَلَ، مَلَكَ، لَكَمَ، لَمَكَ وتشترك هذه التقليبات الستة في القوة والشدة [١٠٥]. ومنه فإن الاشتقاق الأكبر تتماثل فيه الحروف، وتختلف في ترتيبها بتقدم بعضها على بعض دون زيادة أو نقص فيها، مع الاتحاد في المعنى العام، ويكون من الجذر الثلاثي الذي يشتق منه ستة تقليبات.

وفيه قال ابن فارس: "ومن سنن العرب القلب. وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصة؛ فأما الكلمة فقولهم: (جذب وجبذ) و(بكل ولبك) وهو كثير وقد صنفه علماء اللغة، وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله جل ثناؤه شيء"[١٠٦]. حيث نجده يقر بوجوده في لغة العرب وتصانيف علمائها، وينفي وجود ذلك في القرآن الكريم، كما نلاحظ أنه ذكر مثالين من الجذر الثلاثي ولم يفصل في شأنه، إلا أنه قال بأن القلب يكون على ضربين فالأول في مستوى الكلمة – كما سبق الذكر-، وأما الآخر فيكون في مستوى التركيب، ومثال ذلك في قوله تعالى:﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾[١٠٧]، "ومعلوم أن التحريم لا يقع إلا على من يلزمه الأمر والنهي، وإذا كان كذا فالمعنى: وحرمنا على المراضع أن يرضعنه. ووجه تحريم إرضاعه عليهن أن لا يقبل إرضاعهن حتى يرد إلى أمه"[١٠٨]. فجسد تخريج ابن فارس للآية الكريمة بنيتين؛ بنية سطحية مثلتها الآية الكريمة:﴿

وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾[١٠٩]، تولدت عنها بنية عميقة تمثلت في جملة (وحرمنا على المراضع أن يرضعنه) من طريق عدول الدلالة عن حال أصلها إلى الفرع (القلب)، ووظف اللغوي مصطلح القلب وهو ما يعكس وعيه في أن كل عدول عن حال الأصل يولّد معنى جديدا سواء أكان ذلك في مستوى اللفظ أم التركيب.

إن هذا النوع من الاشتقاق انحصرت دراسات المحدثين حوله في ثلاثة محاور هي: الموقف من ظاهرة القلب، والتقليبات الممكنة للجذور العربية، والموقف من مقولة القيمة التعبيرية الموحية للحرف العربي لارتباطها بظاهرة القلب، ثم مدى الإفادة العلمية من هذه الظاهرة في توليد المصطلح الجديد[١١٠].

٤. الاشتقاق الكُبَّار (النحت):

ويعرف بالاشتقاق النحتي[١١١]، ولرفع الإبهام يستدعي الأمر تعريف المصطلح لغة واصطلاحا.

- **تعريف النحت لغة:**

النحت من "نحث: النون والحاء والتاء كلمة تدل على نجر شيء وتسويته بحديدة، ونحت النجار الخشبة بنحتها نحتا؛ والنحيتة: الطبيعة، يريدون الحالة التي نحت عليها الإنسان ... وما سقط من المنحوت"(١١٢)؛ فالنحت هو النشر والقشر والقطع والبري؛ والنحت للخشب ونحوه؛ نشره، ونحت الجبل؛ قطعه من قوله تعالى:﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾[١١٣]، فلا يكون النحت إلا في الأجسام الصلبة[١١٤].

- **تعريف النحت: اصطلاحا:**

إن الاشتقاق الكبار الذي هو النحت يعرف "في اصطلاح علماء الاشتقاق أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع المناسبة بين المأخوذ، والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى معا؛ بأن تعمد إلى كلمتين، أو أكثر فتسقط من كل منها، أو من بعضها حرفا أو أكثر، وتضم ما بقي من أحرف كل كلمة إلى الأخرى وتؤلف منها جميع كلمة واحدة، فيها بعض أحرف الكلمتين، أو الأكثر، وما تدلان عليه من معان"[١١٥]. ولقد حضي النحت باهتمام الدارسين القدماء منهم والمحدثين.

وفي شأن النحت قال ابن فارس بأن: "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك: (رجل عبشمي) منسوب إلى اسمين ... وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قول العرب للرجل الشديد (ضبطر)، وفي (الصلدم) إنه من (الصلد) و(الصدم) وقد ذكرنا ذلك بوجوهه في كتاب (مقاييس اللغة)" [١١٦]. حيث رأى أن ما تجاوز الثلاثة أحرف في اللغة، فأكثره منحوت نحو قوله: (رجل عبشمي) المنسوب إلى اسمين: عبد وشمس، ولفظة (ضبطر) التي هي الرجل الشديد منحوتة من ضبظوضطر[١١٧]، و(الضلدم) المنحوتة من (الصلد) التي تعني الشديد، والصدم من صدم الشيء، و(الصلدم) هو الفرس الشديد[١١٨]، ولقد عدّ ابن فارس النحت في اللغة ضربا من الاختصار؛ حيث أن العربة تميل إلى الخفة والاقتصاد في الجهد في كلامها.

إن النحت طريقة من طرائق توليد الألفاظ وهو قليل الاستعمال في اللغة العربية شائع في غيرها من اللغات الهندية الأوروبية على عكس الاشتقاق الذي هو القاعدة الأساسية في توليد الألفاظ في اللغة العربية، وإن ما رواه العلماء من الحركات المنحوتة في العربية محدودة العدد كالبسملة والحمدلة وعبشمي ... وكثير من هذه الكلمات حادث بعد الإسلام، وقد يكون النحت طريقة كانت مستعملة في عصور العربية القديمة، ومن تلك العصور بقيت هذه الألفاظ الرباعية والخماسية المنحوتة، وسلكت طريق الاشتقاق وهي طريقة أدل على الحيوية وأشبه بطريقة توالد الأحياء في زيادتها ونحوها بخلاف النحت فطريقته أشبه بطريقة الجوامد في زيادتها ونموها من طريق اللصق والإضافة[١١٩].

إن البحث في أصول الاشتقاق من الموضوعات الهامة التي شغلت الباحثين – قديما وحديثا- لأن أصل الاشتقاق أو المادة الأصلية التي يرجع إليها الكلم هي أصل العناصر الهامة المشكلة للمعنى [١٢٠]، ولما كانت اللغة العربية لغة اشتقاقية يستشف أصل اشتقاقها بسهولة، فإن الدارسين وصفوها باللغة الشفافة مقابل اللغة الكثيفة التي يصعب جعلها كاشفة، ولا يتحقق ذلك إلا بصعوبة كبيرة ومثال ذلك اللغة الفرنسية والإنجليزية [١٢١].

وبناء على ذلك نشير إلى أن حديث ابن فارس عن مسائل اشتقاق الألفاظ لتحديد معانيها، هو بحث في تفصيل هام من تفاصيل اللغة الذي له دور فعال في توجيه المعنى، وقد لاحظنا كيفية تنوه المعاني بتنوع القول في أصول الاشتقاق، ولما كان الاشتقاق ميزة العربية، ومظهرا من مظاهر عبقريتها فإننا نلاحظ أن اللسانيات التطبيقية في فرع من فروعها وه علم المصطلح تلح على الاشتقاق وسيلة من وسائل توليد المصطلحات العربية، وألفاظ حضارتها لتوطيد العلاقة بين المعنى والمبنى [١٢٢].

- **ثانيا: الترادف عند ابن فارس ومقاربته للدّرس الحديث:**

تعد ظاهرة الترادف في اللغة العربية من بين الظواهر اللغوية التي تضفي على العربية ميزة خاصة إلى جانب الظواهر اللغوية الأخرى. وهي آلية من بين الآليات التي أثرت المعجم العربي.

- **الترادف لغة:**

يذكر ابن فارس الترادف في معجمه مقاييس اللغة فيقول: "(ردف): الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد يدل على اتباع الشيء. فالترادف، التتابع، والرديف: الذي يرادفك ... يقال: نزل بهم أمر فردف لهم أعظم منه ... وأرداف النجوع: تواليها ... والرديف: النجم الذي ينوء من المشرق إذا انغمس رقيبة في المغرب. وأرداف الملوك في الجاهلية: الذين كانوا يخلفون الملوك، والردفان: الليل والنهار"[١٢٣]. إن المادة اللغوية (ردف) تحمل معنى التتابع والتعاقب. يقول جل شأنه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧)﴾[١٢٤]، والرادفة هي نفخة البعث الثانية التي تتبع الأولى.

- **الترادف اصطلاحا:**

أما مفهوم الترادف اصطلاحا فهو دلالة كلمتين أو أكثر على معنى واحد وهذا ما نجده في تعريف السيوطي الذي أفرد للترادف فصلا خاصا من كتابه "المزهر" سماه "معرفة المترادف" وعرفه بقوله نقلا عن الإمام فخر الدين[١٢٥]: "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، قال: واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحد، فليسا مترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين، كالسيف والصارم، فإنهما دلا على شيء واحد، لكن باعتبارين: أحدهما على الذات والآخر على الصفة؛ والفرق بينه وبين التوكيد أن أحد المترادفين يفيد ما أفاده الآخر، كالإنسان والبشر، وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول"[١٢٦]. وعرفه صاحب كتاب التعريفات بقوله: "الترادف عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[١٢٧]. ومنه فإن: "المترادف ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك، أخذا من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنى مركوب، واللفظين راكبان عليه، كالليث والأسد"[١٢٨]. من خلال هذه التعريفات يمكننا القول بأن، الترادف في مفهومه الاصطلاحي يراد به دلالة كلمتين أو أكثر على معنى واحد، وبعبارة أخرى هو اشتراك كلمتين مختلفتين أو أكثر في الدلالة على معنى واحد.

وقد تحدث ابن فارس عن ظاهرة الترادف في باب سماه (باب الأسماء كيف تقع على المسميات فقال: "ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهند والحسام"[١٢٩] حيث قال باشتراك مجموعة من الأسماء لمسمى واحد فالسيف مسمى

واحد تشترك في الدلالة عليه ألفاظ كثيرة بلغ عددها مائة اسما عند بعضهم.

ثم ذهب إلى القول بأن: "الاسم واحد وهو السيف، وما بعد من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى. وقد خالف ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد. وذلك قولنا: سيف وعضب وحسام"[١٣٠]. فبين أن الأسماء المختلفة يتميز فيها السيف أصلا للتسمية والباقي فروع تمثل تسميات على سبيل الوصف مثل: المهند والحسان والعضب؛ فالمهند: إذا كان قد صنع وسوي وطبع بالهند ويقال له أيضا هندي وهنداوي[١٣١]، أما الحسام والعضب فهما السّيفان القطّاعان[١٣٢].

كما يردف ابن فارس رأيه بأمثلة توحي بدقته اللغوية في توظيف مفردات اللغة العربية فقول: "ونحن نقول: إن في قعد معنى ليس في جلس. ألا ترى أنا نقول: قام ثم قعد ... ثم نقول كان مضطجعا فجلس فيكون القعود عن قيام الجلوس عن حالة هي دون الجلوس؛ لأن: الجلس: المرتفع فالجلوس عما هو دونه وعلى هذا يجري الباب كله"[١٣٣]. حيث أن دقة الاستعمال تقتضي القول بالفروق وإن تقاربت التسميات، كما هو الشأن في الفصل بين (القعود) و(الجلوس) والتفريق بينهما؛ لأن الأول بعد الوقوف والآخر بعد الاضطجاع ويعد نفي ابن فارس لظاهرة الترادف وغلق بابها فتحا لباب الإعجاز والدقة في توظيف ألفاظ اللغة العربية ومفرداتها بمعانيها الدقيقة، ما يجعلها تتفرد عن غيرها من اللغات وتتميز. فالألفاظ المترادفة عنده متباينة في صورها اللفظية ومعناها. وقد أشار السيوطي إلى ذلك حين رأى أنّ المترادف نوع من أنواع التباين في المعنى، ومنها التوسع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنشر، وذلك لأن اللفظ الواحد قد يأتي في استعمال مع لفظ آخر كالسّجع والقافية والتجنيس والترصيع وغير ذلك من أصناف البديع، ولا يأتي ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك، ويكون أحد المترادفين أحلى من الآخر فيكون شرحا للآخر. فالترادف نوع من التقارب (التقارب الدلالي)[١٣٤].

إن الحديث عن الترادف أو المقاربة الدلالية في الدرس اللساني الحديث عند العرب مشبع بتفاصيل الفكر اللغوي التراثي حيث عدت تلك التفاصيل الدقيقة في الدرس التراثي وما تبعها من إثبات أو نفي لظاهرة الترادف وهي بحق آلية من آليات توليد المصطلحات ووسيلة من وسائل تسمية المسميات[١٣٥]، وإن ابن فارس في طرحه للظاهرة يوحي بأن الفكر اللغوي التراثي تربع على ثروة هائلة من المفردات، ونفيه للظاهرة يؤكد أنه لم يستسغ فكر تعدد اللفظ للمعنى الواحد، فبحث اللغوي في التفاصيل الدقيقة للألفاظ واستعمالاتها ليكافئ بين الثروة اللفظية والثروة الدلالية فيعتدل بذلك الميزان اللغوي.

اقترب ابن فارس في معالجة التّرادف من الدرس اللساني الحديث في كون كثرة المفردات وتنوع الدلالات مظهرا من مظاهر الثورة اللفظية التي تتحكم فيها ظروف الحياة الاجتماعية، حيث تؤكد "القاعدة في فقه اللغات بوجه عام أن الكلمة الواحدة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يحتاج لها من الاستعمالات؛ لأن كثرة الاستعمال لا بد أن تخلق كلمات جديدة تلبي بها مطالب الحياة والأحياء"[١٣٦]. إن إبداع الألفاظ مقابل إبداع المعاني رهين الحياة.

- **ثالثا: المشترك اللفظي عند ابن فارس ومقاربته للدّرس اللساني الحديث:**

تعد ظاهرة المشترك اللفظي –مثلها مثل الترادف –مشكلة من مشاكل العلاقات الدلالية التي عني بها الدرس اللغوي –قديما وحديث-، حيث ارتس على ظاهرة متعددة، تشرح العلاقات بين الكلمات في اللغة الواحدة من نواح عدة، نحو أن يكون معنيان أو أكثر للفظ واحد، فتسمى العلاقة هنا (المشترك اللفظي)؛ لكونها تسير خلاف الوضع المثالي للغة، الذي يقتضي أن يكون

للفظ الواحد معنى واحدا، وللمعنى الواحد لفظ واحدا.

- **المشترك اللفظي لغة:**

تحدث ابن فارس في باب الشين والراء وما يثلثهما عن المادة اللغوية (شرك) فقال: "الشين والراء والكاف أصلان: أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد والآخر يدل على امتداد واستقامة فالأول الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد بهم أحدهما، ويقال شاركت فلانا في الشيء، إذا صرت شريكه، وأشركت فلانا إذا جعلته شريكا لك، قال الله جل ثناؤه في قصة موسى:﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[١٣٧] ويقال في الدعاء: اللهم أشركنا في دعاء المؤمنين، أي اجعلنا لهم شركاء في ذلك، وشركه الرجل في الأمر أشركه. وأما الأصل الآخر فالشرك: لقم الطريق، وهو شراكه أيضا، وشرك النعل مشبه بهذا؛ ومنه شرك الصائد، سمي بهذا لامتداده"[١٣٨].

ومنه فإن الأصليين: (الشِّركة) -بكسر الشين وتسكين الراء-والشرك يقال: اشترك بمعنى تشاركا، والشريك: المشارك ... وطريق مشترك يستوي فيه الناس، واسم مشترك: تشترك فيه معان كثيرة[١٣٩].

فالمشترك في اللغة هو الشيء الواحد الذي يتقاسمه طرفان فأكثر، كالدعاء الذي يرفعه المؤمنون إلى الله تعالى، أو الطريق المشترك الذي هو لعامة الناس، ... إلى غير ذلك من الأمور المشتركة، ومنه اللفظ المشترك، وهو اللفظ الواحد لمعانٍ مختلفةٍ.

- **المشترك اللفظي اصطلاحا:**

يقترب المعنى اللغوي من المعنى الاصطلاحي في تحديد مفهوم الاشتراك في اصطلاح اللغوين؛ فقد تحدث ابن فارس عن المشترك اللفظي فقال: "معنى الاشتراك: أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر"[١٤٠]. وقد حده الأصوليون "بأنه اللفظ الواحد على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[١٤١]. وقوله (على حد السواء) يدل على اتفاق الجماعة على الوضع الأول للمعاني المختلفة للفظ الواحد مثل النوى التي هي الدار، والنوى: النية، والنوي: البعد[١٤٢] فالدقة اللغوية تقتضي القول بأن المشترك مختلف في الماهية.

وعلى سبيل التمثيل لظاهرة المشترك اللفظي يورد ابن فارس قوله تعالى:﴿ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾[١٤٣]، ويقول: "فقوله:﴿ فَلْيُلْقِهِ﴾[١٤٤] مشترك بين الخبر والأمر، كأنه قال: فاقذفيه في اليم يلقه اليم، ومحتمل أن يكون اليم أمر بإلقائه"[١٤٥]. لقد عدابن فارس اشتراك الأسلوبين (الخبري) و(الإنشائي) في الصيغ الصرفية مظهرا من مظاهر المشترك الفظي، فمن خلال الآية الكريمة:﴿ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾[١٤٦]، بأن موطن الاشتراك هو في كلمة (فليلقه)، حيث رأى أن أسلوبي الخبر والإنشاء يشتركان في اللفظة، ويفترقان في توظيفها. فأراد في الخبر جملة: فاقذفيه في اليم يلقه اليم، وهي إفادة المخاطب (أم موسى -عليه السلام-) بحفظ الله -عز وجل- لموسى –عليه السلام-. وأراد بالإنشاء من قوله تعالى:﴿ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾[١٤٧] الأمر الذي هو واجب في حقه تعالى. لتتجسد بذلك بنيتان؛ بنية سطحية تمثلها الآية الكريمة، وبنية عميقة تولدت من طريق عدول الصيغة الصرفية عن دلالتها الأصلة (الأمر) إلى الدلالة الفرعية (الخبر). وهذا في ملمحه قريب من نظرية تشومسكي[١٤٨] التوليدية التحويلية[١٤٩] التي تربط الأصول بمستوياتها المختلفة بالجانب التوليدي كما تربط العدول بمختلف صوره بالجانب التحويلي، وبناء على ذلك فإن الصيغة الصرفية للفظ (فليقه) هي لأمر تمثل مستوى توليدية؛ لأنه الأصل، مقابل المستوى التحويلي بصورته الإخبارية.

إن انطلاق ابن فارس في حديثه عن الاشتراك من باب علم المعاني الذي أولى له الصدارة، وعد من خلاله الأساليب التي توجه الدلالة بارتباطها بالصيغ الصرفية والألفاظ، جعله يقر بأن المعاني في قوالبها الأسلوبية المختلفة قد تشترك في اللفظ

الواحد ومثل هذا الطرح لم يثن ابن فارس عن الحديث حول المشترك اللفظي ومعانيه في قوالبها المعجمية المختلفة في باب سماه: أجناس الكلام في الاتساق والاختراق فقال: "اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا عين الماء، وعين المال، وعين الركية، وعين الميزان[١٥٠] "[١٥١]؛ فاللفظ واحد (العين)، أما المعاني مختلفة، فعين الماء: النقطة التي ينبع منها الماء(١٥٢)، يقول –عز وجل-: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾[١٥٣]، وعين المال: المال العتيد الظاهر الذي تراه العيون[١٥٤]، وعين الركية: عينان كأنهما نقرتان في مقدمها[١٥٥]، وعين الميزان: للميل في الميزان[١٥٦].

من الألفاظ التي ورد فيها المشترك اللفظي في القرآن الكريم هو ما أورده ابن فارس في شأن كلمة (قضى)، فقال: "في كتاب الله –جل ثناؤه-:﴿ قَضَى﴾[١٥٧]: بمعنى يحتم كقوله جل ثناؤه:﴿ قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾[١٥٨]. وقضى بمعنى: أمر كقوله –جل ثناؤه-:﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[١٥٩]أي أمر. ويكون قضى بمعنى: أعلم كقوله جل ثناؤه:﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾[١٦٠] أي أعلمناهم. وقضى بمعنى: صنع كقوله جل ثناؤه:﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾[١٦١] وكقوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾[١٦٢]أي اعملوا ما أنتم عاملون. وقضى: فرغ. ويقال للميت قضى: أي فرغ، وهذه وإن اختلفت ألفاظها فالأصل واحد"[١٦٣].

جاءت لفظة (قضى) في القرآن الكريم بمعان مختلفة كالحتم وهو القضاء وفي التنزيل العزيز:﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾[١٦٤]. والأمر الذي خص به الله – عز وجل-خلقه، والإعلان بحقيقة الأمور والأقدار ... كما جاءت اللفظة بمعنى العمل وكذلك إتمام الشيء والانتهاء منه، كما ينتهي أجل كل إنسان دون زيادة أو نقصان. حيث إن هذه المعاني المختلفة تشترك في لفظة واحدة هي (قضى)، وإن اختلفت البنية الصرفية للفعل في أثناء اشتقاقه فإن الأصل يبقى واحدا وهو الفعل (قضى) وبقيت المشتقات فروع والاشتراك عند ابن فارس لا يلزمه وجوب بقاء البينة الصرفية للفظة على حال أصلها. وهذا ما يبين سلاسة العلاقة التي تربط الأصول بالفروع.

لقد تنبه ابن فارس إلى وجود ظاهرة المشترك اللفظي في ألفاظ القرآن الكريم، وهو ما يؤكد مبحثا من مباحث اللغة التي عني بها القدماء والمحدثون في تمثل معاني الألفاظ والاهتمام بها؛ لأن المشترك اللفظي هو أحد العناصر المشكلة للمعنى وهي التي ترمي إلى الاقتصاد اللغوي مقابل ثراء المعاني في اللغة العربية وغيرها من اللغات [١٦٥].

لكن الجدير بالذكر في هذا المقام أن ابن فارس كان مستأنسا بالسياق عموما في توجيه مختلف الدلالات التي يحتملها اللفظ الواحد مقابل المعاني المختلفة، إذ لا يتجلى من المعاني المختلفة للفظة إلا المعنى الذي يعني سياق النص وإن احتمال تعدد المعنى للكلمة الواحدة هي مقولة يفندها السياق الذي من خلاله تتم المفاضلة بين معنى وآخر تبعا لمناسبة السياق اللغوي الذي لا ينفك عن السياق الخارجي ولا ينفصل حيث: "يؤدي السياق الدور الحاسم في تحديد دلالة الكلمة تحديدا دقيقا، فالغموض واللبس الذي يحدثه وجود المعاني المتكاثرة التي تتوارد على اللفظ المشترك يفصل فيها السّياق [١٦٦].

- **المتضاد عند ابن فارس ومقاربته للدّرس اللساني الحديث:**

يعدّ التّضادّ أحد الظّواهر اللغوية الهامةّ التي تميزت بها اللغة العربية، وقد أسهمت هذه الظاهرة في تحقيق الاتّساع في المعنى مقابل الاقتصاد في اللّفظ.

- **تعريف المتضاد لغة:**

إن التضاد من المادة اللغوية (تضدد)، وجاء في معجم مقاييس اللغة أن لفظة (الضد) هي من اجتماع الضاد والدال، وهما يوحيان بالتباين، والضد: ضد الشيء، والمتضادان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار [١٦٧]، وعليه فإن التضاد في اللغة

يطلق على المعنى ونقيضه ومنه جاء المتضادّ في لغة العرب.

- **تعريف المتضاد اصطلاحا:**

عده السيوطي نوعا من المشترك اللفظي لأن مفهوم اللفظ المشترك قد يتبين بأن لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد، كالحيض والطهر، فإنهما مدلول القرء، ولا يجوز اجتماعهما لواحد في واحد لزمن واحد. فالتضاد في الاصطلاح هو اشتراك معنيين متضادين في الفظ الواحد [١٦٨].

وقد تناوله ابن فارس ضمن جنس الكلام الذي يتفق لفظه ويتضاد معناه [١٦٩] "ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو "(الجون) للأسود و(الجون) للأبيض، وأنكر ناس هذا المذهب وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده، وهذا ليس بشيء. وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمي السيف مهندا والفرس طرفا هم الذين رووا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحد"[١٧٠]. فمن خلال ذلك يقر ابن فارس بوجود ظاهرة المتضاد ممثلا لذلك بلفظه (الجون) الذي تطلق على الأبيض والأسود، كما أنكر على من نفى المتضاد مذهبهم القائل أن العرب تأتي باسم واحد للشيء وضده. مشيرا إلى أن المتضاد شأنه شأن الترادف والمشترك اللفظي وعلة ذلك أن اللفظ إذا وقع على "معنيين متضادين، فالأصل بمعنى واحد ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع؛ فمن ذلك الصريم؛ لأن الليل ينصرم من الليل والنهار ينصرم من الليل فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع"[١٧١] فالأصل واحد هو القطع وتفرع عنه الليل والنهار في معنى (الصريم) لما تقاطعا وتداخلا وهذا طرق لباب من أبواب الاتساع في اللغة.

كما تحدث ابن فارس عن المتضاد في باب سماه الفرق بين ضدين في حرف أو حركة فقال: "الفرق بين ضدين، قولهم: يذري من الداء و(يداوي) من الدواء" حيث عد اللفظتين (يدوي) و(يداوي) تضادا بين معنيين هما: (الداء) و(الدواء). فاشتركت الصيغتان الصرفيتان في المادة اللغوية (دوا) [١٧٢] التي تعد الأصل في حدوث التضاد، لتتجسد بذلك فلسفة الأصل والفرع من طريق العدول عن البنيتين الصرفيتين (يدوي) و(يداوي) والرجوع إلى أصل المادة اللغوي التي اشتقت منها اللفظتان لرصد ظاهرة التضاد. ولقد وعى ابن فارس في لفتة ذكية منه إلى إمكانية حدوث هذه الظاهرة وهذا إن اشتركت اللفظتان اللتان تفرعتا من أصل واحد في مستوى البنية الأصل.

إن حديث ابن فارس عن المتضاد هو اهتمام بآلية من الآليات في توليد المصطلحات عند القدماء والمحدثين على السواء "وإن تعدد معان اللفظ ظاهرة لغوية نجدها في جميع اللغات الشائعة لأن منشأها وسبب وجودها ما ذكرناه من طريق تسمية الأشياء ووضع الألفاظ، وهو أمر عام في اللغات، وهذه الظاهرة هي التي سماها قدماؤنا الاشتراك، وسموا اللفظ المشترك بهذه الصفة المشترك، وإذا كانت المعاني المدلول عليها متضادة فاللفظ عندهم من الأضداد، وسمي الفرنسيون ظاهرة الاشتراك هذه Polysemie ومعناه تعدد المعنى"[١٧٣]. وبهذا يتأكد كون المتضاد من المشترك اللفظي غير أنه دل على معنى الضدية، "وإن تسمية الأشياء ووضع الألفاظ للدلالة على مدلولاتها عمل مستمر في جميع اللغات الحية، فإن الإنسان لا يزال يكتشف ويصنع أشياء جديدة، ولا يفتأ يطلع على معان مبتكرة أو فكرة طريقة أو يصوغ مفاهيم حديثة، وهو في كل هذه المجالات محتاج إلى ألفاظ جديدة تدل على هذه الأشياء والمعاني الجديدة، وتكون تسمية الأشياء ووضع الألفاظ الجديدة بعد أن تكون اللغة قد اجتازت مرحلة نشوئها الأولى، وغدا بين يديها رصيد من المفردات بانتزاع صفة من صفات الشيء الذي يراد تسميته أو اختيار جزء من أجزائه، أو ناحية من نواحيه أو تحديد وظيفته الأصلية وتسميته بلفظ مشتق من اللفظ الدال على تلك الصفة

أو الناحية أو العمل"[١٧٤]. وبهذا يكون ابن فارس قد اقترن ضمنيا من الدرس الحديث في تمثله لمعنى المتضاد.

- **رابعا: التطور الدلالي عند ابن فارس ومقاربته للدّرس اللساني الحديث:**

يعد تطور اللغات البشرية ظاهرة حتميّة، وهي اليوم في عداد مسلمات اللسانيات ليعلم المرء علم اليقين أن للغة التي يسمعها ويتلفظ بها تختلف اختلافا عن لغة أسلافه؛ لأنّ اللغة خاضعة للتطوّر شأنها شأن ناطقيها[١٧٥].

- **تعريف التطور الدلالي:**

جاء في تعريف التطور الدلالي على أنه: "مفهوم حيادي، بمعنى أنه لا يحمل شحنة معيارية، ولا يمثل موقفا من الظاهرة اللغوية في حد ذاتها: لها وعليها، وإنما معناه أن اللغة تتغير إذا يطرأ على أجزائها -بعضا أو كلا- تبدل نسبي في الأصوات والتراكيب وفي الدلالة على وجه الخصوص"[١٧٦]. وهذا التطور شامل لمستويات اللغة من أصغر وحدة وهي الصوت إلى أكبرها وهو التركيب.

أ. **أسباب التطور الدلالي:**

إن للتطور الدلالي أسبابا كثيرة، وعوامل متعددة منها ما هو مرتبط باللغة ذاتها ومنها ما هو اجتماعي ومنها ما هو تاريخي:

١. **الأسباب اللغوية:**

تساهم الأسباب اللغوية في تطور الدلالة حين يتحقق الترابط المحكم في تكرار استخدام الكلمات في سياقات اجتماعية محددة، ومن الأسباب المساهمة في التطور الدلالي الانتقال المجازي؛ فالألفاظ حين تنتقل من معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي فذلك راجع لسد فجوى معجمية ومع مرور الزمن يصير المعنى المجازي معنى حقيقيا لهيمنته[١٧٧].

٢. **الأسباب الاجتماعية:**

وهي من أهم الأسباب التي تؤدي إلى تغير معاني الكلمات؛ حيث تدخل إلى اللغة اصطلاحات جديدة للكلمات القديمة تبعا لمجالها الذي قد يكون اقتصاديا، أو دينيا، أو فنيا، وإن أغلب هذه المعاني تجنح إلى تضييق مثل كلمة (خط) للسكة الحديدية، وكلمة (الصلاة) و(الزكاة) في الثقافة الدينية و(المقام) في الميدان الموسيقي وغير ذلك[١٧٨]. إلى جانب قانون الحاجة إلى كلمة جديدة تكون أقدر من غيرها على التعبير عن المقصود كاستعمال (أسطوانة) في عالم الموسيقى والغناء وهي تختزل عملية التسجيل فتعبر عن المعنى المراد دون إضافة[١٧٩]. ومن خصائص التطور الدلالي يكون في المستوى الكلامي فينتقل من الفرد إلى الجماعة، ومعيارا تمكن الكلمات الجديدة ومعانيها في اللغة هو التداول[١٨٠].

٣. **الأسباب التاريخية:**

حيث ترصد هذه الظاهرة تطور المدلولات مع الاحتفاظ بالدوال والتماثل بين المدلولات القديمة والحديثة سبب في إعاقة اللغة عن ملاحقة التقدم الحضاري، مثل (برلمان) الإنجليزية الذي تختلف لوائحه وقوانينه عن برلمان القرن التاسع عشر ومع ذلك بقيت الكلمة معبرة عن الوظيفة الأساسية لهذه المنظمة[١٨١].

ومثلها في اللغة العربية كلمة الحاجب التي كانت تعني الحارس الذي يسهر على حماية القصر، وهو إطلاق من باب المجاز إذ هو في مهمته كحاجب العين الذي يحميها، وما زالت هذه الكلمة تطلق على حرس مختلف المؤسسات والقاسم المشترك هو الوظيفة التي تتغير في جوهرها.

ب. **مظاهر التطور الدلالي:**

تبين فيما سبق أن الألفاظ قد تتطور دلالاتها وتتغير، وبينا العوامل التي تدفع إلى مثل هذه التطور والتغير. حيث أنه إذا أصح أن نشبه ظاهرة التطور في الألفاظ بالعلة التي قد تعتري الكائن الحي، فعلينا هنا أن نبين أعراضها ومظاهرها، والتي تتلخص في الأمور الآتية: (١٨٢).

١. **تخصيص الدلالة:** يطلق عليها اسم الدلالة العامة؛ "لأنها تنطبق على فرد من طائفة كبيرة، ويصفون اللفظ حينئذ بأنه كليا مثل: كلمة (شجرة) التي تطلق على كل ما في الكون من الأشجار ... فإذا تحددت الدلالة أو ضاق مجالها قيل أن اللفظ أصبح جزئيا، وقيل أن الدلالة قد تخصصت. فقولنا (شجرة البرتقال) يستعبد آلافا أو ملايين من الأشجار الأخرى، فهي لذلك أخص من دلالتها في كلمة (شجرة)" (١٨٣). وإذا أردنا أن نتوغل في التخصيص أكثر تضيق الدلالة حتى نصل إلى أضيق الحدود كقولنا شجرة البرتقال في حديقة منزلنا (١٨٤).

٢. **تعميم الدلالة:** إن مظهر تعميم الدلالة "أقل أثرا في تطور الدلالة وتغيرها. ويشبه تعميم الدلالات ما نلحظه لدى الأطفال، حين يطلقون اسم الشيء على ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة؛ لقصور محصولهم اللغوي، وقلة تجاربهم مع الألفاظ"(١٨٥). ونظير ذلك حين يكتفي الناس في حياتهم العادية بتوظيف أقل قدر ممكن من دقة الدلالات وتحديدها. ويبدو أثر هذا جليا قويا في الصفات والنعوت حين تصطنع في مجال أعم فتصبح (الموسيقى) (لذيذة) حين يتذوقها السامع ... وهذه هي الظاهرة التي جعلت للسيف والحية والعسل عشرات من الأسماء في اللغة العربية (١٨٦).

٣. **انحطاط الدلالة:** وهذا مظهر يعتري الدلالة فيصيبها ضعف أو انهيار "فنراها تفقد شيئا من أثرها في الأذهان، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير. فهناك ألفاظ تبدأ حياتها بأن تعبر في قوة عن أمر شنيع أو فضيع، حتى إذا طرقت الآذان فزع المرء لسماعها، وأحس أنها أقوى ما يعبر عن تلك الحال، ثم تمر الأيام وتشيع تلك الألفاظ، ويكثر تداولها بين الناس وهم عادة مشغوفون في كلامهم بالإسراف والمغالاة، فيستعملونها في مجال أضعف من مجالها الأول؛ رغبة منهم في أن يحيطوا معانيهم بحالة من القوة لا مبرر لها في الحقيقة"(١٨٧). ففي اللهجة الجزائرية مثلا كلمة (العرش) التي تطلق على القبائل والأصول، والعشائر حتى إذا صارت نزاعات بين عشيرتين أو قبيلتين مختلفتين ترى شيوع مصطلح (العروشية) بين مختلف طبقات المجتمع ووسائل الإعلام، .... حيث، استمد هذا المصطلح قوته ونفوذه من القرآن الكريم (عرش الرحمن). ودلالته في لهجتنا غير دلالته في القرآن الكريم.

٤. **رقي الدلالة:** فكما أنه تنحط دلالة ألفاظ قد تقوى في ألفاظ أخرى حيث أن ضعف الدلالة أو انحطاطها أكثر ذيوعا في اللغات بوجه عام وعلى سبيل التمثيل في لغتنا العربية أتى على كلمتي (ملاك) و(رسول) عهد، كانتا فيه بمعنى الشخص الذي يرسله المرء في مهمة مهما كان شأنها، ثم تطورنا وأصبح لها تلك الدلالة السامية التي نألفها (١٨٨).

إن ما ذكرناه في معرض حديثنا عن التطور الدلالي وأسبابه ومظاهره في جانب نظري مقتضب، سقناه تنبيها لاعتناء ابن فارس ببيان التطور الدلالي في كتابه الصاحبي في فقه اللغة، وتجربته الرائدة في معجمه مقاييس اللغة.

وقد تناول ابن فارس موضوع التطور الدلالي في كتابه الصاحبي في فقه اللغة، تحت عناوين مختلفة بين من خلالها أثر الحياة الاجتماعية في توجيه دلالات الكلمات؛ حيث نجده يتحدث عن موضوع

تطور دلالة بعض الكلمات مسندا ذلك في المقام الاجتماعي فبعد (باب القول على الاسم من أي شيء أخذ) [١٨٩] أفرد (بابا آخر في الأسماء) [١٩٠] وفيه ذكر قوله: "قد قلنا فيما مضى ما جاء في الإسلام من ذكر المسلم والمؤمن وغيرهما"[١٩١]. حيث تطورت دلالة (المسلم) و(المؤمن) بتطور الحياة الاجتماعية والدينية للعرب، وإن "العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق. ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمنا. وكذلك الإسلام والمسلم، إنما عرفت منه إسلام الشيء ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء"[١٩٢]. فشعر ابن فارس بتطور دلالة الإيمان والإسلام من تلك الشروط التي شرعها الله –عز وجل- في مسألة الإيمان، وبيان الأوصاف التي يجب أن يتحلى بها المسلم ويتميز بها الإسلام، وهذا مظهر من مظاهر تخصيص الدلالة، ورقيها.

ونظير المؤمن والمسلم يذكر ابن فارس الكافر والمنافق حيث أن العرب "كانت لا تعرف الكفر إلا الغطاء والستر، فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نافقاء اليربوع ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم: (فسقت الرطبة) إذا خرجت من قشرتها "

وجاء الشرع بأن الفسق الافحاش في الخروج عن طاعة الله –جل ثناؤه-"[١٩٣] فانتقلت دلالة الكفر من الغطاء والستر إلى دلالة الشرك وعدم الإيمان بالله، ودخلت لفظة المنافق مع الإسلام وأطلقت في شأن من يظهر غير ما يبطن حيث يرى ابن فارس أن أصلها من نافقاء اليربوع، الذي هو جحر هذا الحيوان، واستعملت دلالة الفسق في من يحمل الفواحش ويخرج عن طاعة الله –جل ثناؤه-وتركت دلالة استعمالها الأولى وهو خروج الثمرة من قشرتها. فانهارت بذلك الدلالة الأصل للكلمات الثلاث: (الكفر) و(النفاق) و(الفسق)، وهذا مظهر من مظاهر التخصيص من ناحية انحطاط الدلالة؛ ومن ناحية أخرى لا يخلو السّياق من لغة المجاز في انتقال اللفظ من الاستعمال الحقيقي إلى الاستعمال المجازي

ثم يذكر ابن فارس مجموعة من الكلمات التي اعتراها تطور دلالي (كالصلاة) التي كانت تعني عند العرب (الدعاء)، وإن كانوا يعرفون الركوع والسجود، فلم يعرفوه بمثل ما أتت به الشريعة الإسلامية من الأعداد والمواقيت والتحريم للصلاة، والتحليل منها. وكذلك فإن لفظ (الصيام) كان أصله الإمساك ثم زادت الشريعة النية وغير ذلك من شرائع الصوم. وأما لفظ (الحج) فهو الذي يعني القصد، وتطور مدلوله ليصبح شعيرة من شعائر الإسلام له شروط وأحكامه. و(الزكاة) بمعنى النماء، وزاد الشرع ما زاده فيها لتصبح حقا معلوما من المال يعطى في حق وجه من الوجوه التي شرعها الله –عز وجل-[١٩٤]. إن هذه الكلمات الأربع التي ذكرها ابن فارس على سبيل التمثيل لا الحصر تعد مظهرا من مظاهر تخصيص الدلالة، في ظل الثقافة الدّينية وما جلبتها من قيم إنسانية.

ويضيف ابن فارس بعض الكلمات التي حدثت في صدر الإسلام (كالمخضرم) والمخضرمون من الشعراء هم الجاهليون الذين أدركوا الإسلام، وتأويل المخضرم من خضرمت الشيء إذا قطعته وسمي هؤلاء بالمخضرمين كأنهم قطعوا من الكفر إلى الإسلام[١٩٥]. كما ذكر اللغوي بعض الكلمات التي زالت بزوال معانيها (كالمرباع) وهو الرجل المعتدل بين الطول والقصر، و(الصفي) وهو اسم خص به الرسول –صلى الله عليه وسلم-في بعض غزواته وزال بعد وفاته[١٩٦]. وهذا من باب موت الألفاظ ومعانيها بزوال الضرورة إلى تداولها. فاللفظ مرتبط بوظيفته في حياة الإنسان، والتداول يحفظه من الاندثار، فشغور وظيفته يؤدي إلى تراجع تداوله فيعجل بموته.

كما تنبه ابن فارس إلى أن هناك ألفاظا كره استعمالها في الإسلام كقول القائل (خبثت نفسي) وقد ثبت عن الرسول –صلى الله عليه وسلم- قول: "لا يقولن أحدكما خبثت نفسي"[١٩٧]. كما كره قولهم (استأثر الله بفلان). ومما كانت تستعمله العرب ثم ترك (حجرا محجورا)؛ وقد كان عندهم لمعنيين أحدهما عند الحرمان إذا سئل الإنسان قال: حجرا محجورا، فيعلم السائل أنه يريد أن يحرمه. والوجه الآخر الاستعاذة، وقد كان الإنسان إذا سافر فرأى من يخافه قال: حجرا محجورا؛ أي حرام عليك التعرض لي. وعلى هذا فسّر قوله -عز وجل-:﴿يَوْمَيَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾[١٩٨]. يقول المجرمون ذلك كما كانوا يقولونه في الدنيا[١٩٩].

كما تناول ابن فارس موضوع تطور الدلالة في باب آخر سمّاه (باب القول في أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيرها)[٢٠٠]. وفيه قال: "كان الأصمعي[٢٠١] يقول: أصل (الورد) إتيان الماء، ثم صار إتيان كل شيء وردا و(القرب) طلب الماء. ثم صار يقال ذلك لكل طلب فيقال (هو يقرب كذا) أي يطلبه و(لا تقرب كذا). ويقولون رفع عقيرته أي صوته، وأصل ذلك أن رجلا عقرت رجله فرفعها وجعل يصيح بأعلى صوته فقيل بعد ذلك لكل من رفع صوته: رفع عقيرته"[٢٠٢]. حيث نجد هيمنة السياق الخارجي في توجيه دلالة الكلمة فخرجت كلمة الورد من خصوص إتيان الماء إلى إتيان كل شيء وصار رفع العقيرة لرفع الصوت لأنه مترتب عن عقر رِجْلِ صاحبها، والتّعبير يرتبط بوجه من وجوه الاستعمال بالمجاز المرسل الذي تتجلّى فيه العلقة المسببية؛ ذاك أنّ قطع العقيرة متسبب في رفع الصوت.

إن ما ذكره ابن فارس حول ظاهرة التطور الدلالي هو وثيق الارتباط بالحياة الاجتماعية وتطوراتها كما في الجانب الديني بأوامره ونواهيه حيث قال في (باب الأسباب الإسلامية)[٢٠٣]. إنّ العرب كانت "في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم. فلما جاء الله –جل ثناؤه-بالإسلام حالت أحوال، ونسجت ديانات، وأبطلت أمور ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت"[٢٠٤]، حيث نجد موقف ابن فارس يقترب من الدرس اللساني الحديث في كون "اللغة كسائر الظواهر الاجتماعية يطرأ عليها التبدل والتغير ولهذا .... فإن للحوادث التاريخية والعوامل الخارجة عن النطاق اللغوي أثرا في مجرى التطور اللغوي وهذه الحوادث من العسير إذا لم نقل من المستحيل حصرها من التنبؤ عنها قبل وقوعها ... وإن للعوامل الدينية والقومية أثرا كذلك في توجيه هذا التطور في وجهة دون أخرى"[٢٠٥]. ولهذا فإن البحث في التطور الدلالي –قديما وحديثا-يقود إلى القول بأن: "الكائنات الحية لا تنبت على حال، فه تخضع لقانون التبدل والتحول ولا شك في أن التفكير الإنساني والخبرات البشرية، واللغة التي تحملها ليست ساكنة، فأصواتها وتراكيبها وعناصرها النحوية وصيغ كلماتها ومعانيها خاضعة كلها للتغيير والتطور وتلك سنة الله في الحياة ولن تجد لسنة الله تبديلا؛ فالألفاظ تشبه البشر، فهي تولد، وتعيش ثم تموت، ولكن حياتها /كثر ثباتا من حياة البشر، ذلك أنا نجد كلمات عاشت سنين طوال، وألفاظا ماتت في مهدها"[٢٠٦]. إن اللغة مثلها مثل الكائن الحي في خضوعها للتطور بأشكالها المختلفة فقد تتداول وتستعمل لزمن بعيد فتطول حياتها، وقد تنقطع عند الاستعمال فتعد ميتة[٢٠٧]. وقد يعاد بعثها فتحي من جديد وتتداولها الألسنة ولما كان للمعنى علاقة متداولة بين الدوال والمدلولات فإن هذه الثنائية جامعة لطرف ثابت وهو الدال والآخر متحرك وهو المدلول، ويظهر التغير في هذه العلاقة في صورتين اثنتين، فقد يضاف مدلول جديد إلى كلمة قديمة أو كلمة جديدة إلى مدلول قديم[٢٠٨].

(١) ينظر: ميشال زكرياء، الألسنية، علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ١٩.

(٢) ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة-مصر، ١٤١٧هـ١٩٩٧م ، ص ٣، ٤.

(٣) ينظر: أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، علم الكتب، ط١، القاهرة-مصر، ١٩٩٥م، ص ٢٥.

(٤) ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص ٢٠.

(٥) ينظر: محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارء العربي، ص ١١.

(٦) رمضانعبدالتواب، المدخلإلىعلماللغةومناهجالبحثال لغوي، مكتبةالخانجي، ط٢، القاهرة-مصر، ١٤١٧هـ١٩٩٧م، ص ٧.

(٧) نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية-مصر، ٢٠٠م، ص ٣٧.

(٨) رمضان عبد التواب، المدخل على علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ٧.

(٩) فردينان ده سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية، الجزائر، ١٩٨٦م، ص ٢٠.

(١٠) ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ١٠.

(١١) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٠.

(١٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٠.

(١٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٠.

(١٤) ينظر: المرجع نفسه، ص ١١.

(١٥) ينظر: المرجع نفسه، ص ١١.

(١٦) ينظر: المرجع نفسه، ص ١١.

(١٧) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة-مصر، ص ١٩.

(١٨) ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص ١٥٢.

(١٩) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص ٢١.

(٢٠) المرجع نفسه، ص ٢٣.

(٢١) المرجع نفسه، ص ٢٤.

(٢٢) ينظر: صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص ١٥٢.

(٢٣) ينظر: إبراهيمأنيس، دلالةالألفاظ، مكتبةالأنجلو مصرية، القاهرة-مصر، ص ٣٧.

(٢٤) هو أبوالحسينأحمدبنفارسبنزكرياالقزوينيالرازي (٣٢٩ هـ - ٩٤١م / ٣٩٥ هـ - ١٠٠٤م) لُغَوِيّوإمامفياللغةوالأدب. واختلفوافيوطنهفقيل : كانمنقزوينولايصحذلكوإنماقالوهلأنهكانيتكلمبكلاما لقزاونه، وقيل : كانمنرستاقالزهراءمنالقريةالمدعوه(كرسفجياناباذ)، وا لذيعليهأكثرالعلماء أنأصلهمنقزوين، وأقامدةفيهمدان، ثمانتقلإلىالري فتوفي فيها وإليها نسبتهلابن فارس مؤلفات كثيرة وهو من العلماء الأفذاذ الذين ألفوا في عدة فنون في اللغة والأدب والبلاغة والأصول والتفسيرمن هذه التصانيف: الإتباع والمزاوجة، أخلاق النبي -صلى الله عليه وسلم-، أصول الفقه، تفسير أسماء النبي، جامع التأويل، ذم الخطأ في الشعر، سيرة النبي – صلى اله عليه وسلم-، الصاحبي في فقه اللغة، المختصر في المؤنث والمذكر، المقاييس، مقدمة الفرائض، مقدمة في النحو.

(٢٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط٦، بيروت-لبنان، ٢٠٠٨م، مادة (دلَلَ)، ٢٩١/٥.

(٢٦) ينظر: الجوهري، الصحاح، تحقيق: محمد تامر، وأنس الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة-مصر، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، مادة (دلَلَ)، ص ٣٨٢.

(٢٧) ينظر: المصدر نفسه، ٢٩٢/١.

(٢٨) ينظر: الجوهري، الصحاح، مادة (دلَلَ)، ص ٣٨٢.

(٢٩) محمود السعران، علم اللغة –مقدمة للقارئ العربي- دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ص ٢٦١.

(٣٠) ينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص ١٧.

(٣١) ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، ط٢، ‘ربد-الأردن، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ١١.

(٣٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٥.

(٣٣) الجرجاني، التعريفات، تحقيق: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتجارة، ط١، القاهرة-مصر، ٢٠٠٧م، ص ١٧٤.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ١٧٥.

(٣٥) ينظر: أحمد عزوز، علم الدلالة بين القديم والحديث، ص ٤٢.

(٣٦) منقور عبد الجليل، علم الدالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص ٦٢.

(٣٧) ومنهم ذهب إلى أن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية وغير مبررة ضاربين في ذلك مثال اختلاف اللغات في صورتها الصرفية ورمزها الخطي، على الرغم من أن المدلول واحد، وبينوا أن الدلالة هي اتحاد بين دال ومدلول على طريقة الورقة وقفاها. ينظر: أحمد عزوز، علم الدلالة بين القديم والحديث، ص ٤٢.

(٣٨) محمدالمبارك، فقهاللغةوخصائصالعربية، دارالفكر، ط ٢، بيروت-لبنان، ١٤٢٥-١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص ١٦٦.

(٣٩) إن الفرق بين اللفظ والكلمة، أن اللفظ يشير بوجه خاص إلى الناحية الصوتية من الكلمة أو أن الكلمة تشير إليها و إلى المفهوم المعنوي للفظ معا؛ فإذا ربطت الأصوات المنطوق بها وما يمكن أن تدل عليه تكونت الكلمة؛ أي أن الكلمة أخص لأنها لفظ دل على معنى. ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص ٢٩، وينظر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ١٦٧.

(٤٠) ينظر: أحمدعزوز، علمالدلالةبينالقديموالحديث، ديوانالمطب وعاتالجامعية، وهران-الجزائر، ص ٤٣.

(٤١) محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ١٦٦.

(٤٢) ينظر: أحمد عزوز، علم الدلالة بين القديم والحديث، ص ٤٣.

(٤٣) ينظر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ١٦٧، وينظر: أحمد عزوز، علم الدلالة بين القديم والحديث، ص ٤٣.

(٤٤) ينظر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ١٦٧.

(٤٥) القضم: هو أكل الدابة الشيء اليابس. ينظر: أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: الشربيني شريدة، دار اليقين، ط١، المنصورة-مصر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ١٣٥.

(٤٦) الخضم: هو لأكل شيء رطب. ينظر: أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص ١٣٥.

(٤٧) محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ٢٠١٩، ٢٢٠.

(٤٨) التنغيم: هو حرس الكلام وحسن الصوت في القراءة وغيرها بحسب المقام. ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص ٥٢، ٥٣.

(٤٩) النبر: هو ارتفاع الصوت في جزء من معين من الكلام. ينظر هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص ٥٣.

(٥٠) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص ٣٥.

(٥١) ينظر: هادينهر، علمالدلالةالتطبيقيفيالتراثالعربي، عالمالكتب الحديث، ط٢، اربد-الأردن، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ٥٢.

(٥٢) الفصل: هو في اصطلاح المعاني ترك العطف، هو قطعة مستقلة بنفسها، منفصلة عما سواها. ينظر: الشريف الجرجاني، التعريفات، ص ٢٧٠.

(٥٣) الوصل: وهو عطف الجمل بعضها على بعض. ينظر: الشريف الجرجاني، التعريفات، ص ٤٠٤.

(٥٤) سورة النساء، ٩١/٤.

(٥٥) ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص ٥٠.

(٥٦) الوقف: هو الحبس والسكت بين المقامين، وذلك لعدم استيفاء حقوق المقام الذي خرج عنه، وعدم استحقاق دخوله في المقام الآخر. ينظر: الشريف الجرجاني، التعريفات، ص ٤٠٨.

[٥٧]الابتداء: هو أول جزء من الكلام بعد تمام المعنى السابق. ينظر: الشريف الجرجاني، التعريفات، ص ١٩.

[٥٨]ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص ٤٧

[٥٩] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت-لبنان، ١/٢٦٠.

[٦٠]المصدر نفسه، ١/٢٥٩.

[٦١]محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص ٢٢١.

[٦٢]ينظر: فرانك بلمر، مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة: خالد محمود جمعة ، مكتبة دار العروبة، ط١، الكويت، ١٩٩٧م، ص ٢٠٦.

[٦٣]ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص ٣٦.

[٦٤]أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ٣٤.

[٦٥]إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص ٣٦.

[٦٦] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ١١٣.

[٦٧]محمود الصعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص ٢٦٣.

[٦٨]أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ١٣.

[٦٩]ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (شق)، ص ٥١٩.

[٧٠]ينظر: المصدر نفسه، ص ٥١٩.

[٧١]السيوطي، المزهر، ١/٢٧٥.

[٧٢]المصدر نفسه، ١/٢٧٥.

[٧٣]ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٦٦، ٦٧.

[٧٤]سورة الأعراف، ٧/٢٧.

[٧٥]سورة النجم، ٥٣/٣٢.

[٧٦]ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (جَنَّ)، ص ٢٠٠، ٢٠١.

[٧٧]محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ٧٠.

[٧٨]المصدر نفسه، ص ٧١.

[٧٩]ينظر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ٢٤.

[٨٠]عبد الله أمين، الاشتقاق، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، مصر، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ١.

[٨١]ينظر: ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائف وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق-سوريا، ٢٠٠٨م، ص ١٠٠.

[٨٢]سورة الحجر، ١٥/٦٨.

[٨٣]سورة غافر، ٤٠/٦٧.

[٨٤]سورة هود، ١١/٤٣.

[٨٥]ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٢١٦.

[٨٦]سورة الطارق، ٨٦/٦.

[٨٧]سورة القارعة، ١٠١/٧.

[٨٨]سورة العنكبوت، ٢٩/٦٧.

[٨٩]سورة يوسف، ١٢/٢٣.

[٩٠]ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٢٢٤.

[٩١]ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧.

[٩٢]ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ص ١٢٣.

[93]المرجع نفسه، ص ١٢٣.

[٩٤]ينظر: عبد الله أمين، الاشتقاق، ص ٣٣٣.

[٩٥]ينظر: ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ص ١٤٨.

[٩٦]سورة الشعراء، ٢٦/٦٣.

[٩٧]ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٢٠٩.

[٩٨]ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (مَدَهَ)، ص ٩٧٨.

[٩٩]ينظر: المصدر نفسه، مادة (رَفَلَ)، مادة (رَفَنَ)، ص ٤١٣

[١٠٠]سورة الشعراء، ٢٦/٦٣.

[١٠١]ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (فَرَقَ)، ص ١٤٣، ومادة (فَلَقَ)، ص٨٢٧.

[١٠٢]ينظر: مدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ص ١٤٨.

[١٠٣]ينظر: المرجع نفسه، ص ١٥٨.

[١٠٤] ابن جني، الخصائص، ٢/١٣٢.

[١٠٥] ينظر: المصدر نفسه، ٢/١٣٣.

[١٠٦] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٢٠٨.

[١٠٧] سورة القصص، ٢٨/١٢.

[١٠٨] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٢٠٨.

[١٠٩] سورة القصص، ٢٨/١٢.

[١١٠] ينظر: ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ص ١٨٥.

(١١١) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٨٠.
(١١٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (نَحَتَ)، ص ١٠١٨.
(١١٣) سورة الشعراء، ٦٣/٢٦.
(١١٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نَحَتَ)، ٢٠٧/١٤.
(١١٥) عبد الله أمين، الاشتقاق، ص ٣٣١.
(١١٦) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٢٦٣، ٢٦٤.
(١١٧) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (ضبط)، و(ضطر)، ص ٦١٥.
(١١٨) ينظر: المصدر نفسه، مادة (صلد)، و(صدم)، ص ٥٩٤.
(١١٩) ينظر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ١٤٩.
(١٢٠) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٧٠.
(١٢١) ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ١٦٢، ١٦٣..
(١٢٢) ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، ص ٣٧٩، ٣٨٠.
(١٢٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص ٤٤٨، ٤٤٩.
(١٢٤) سورة النازعات، ٦/٧٩، ٧.
(١٢٥) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي الرازي هو إمام موسوعي امتدت بحوثه ودراساته ومؤلفاته من العلوم الإنسانية اللغوية، والعقلية إلى العلوم البحتة في الفيزياء، الرياضيات، والطب، والفلك، ولد في الري، قرشي النسب، أصله من خبرستان، رحل إلى خوازم وما وراء النهر، وخرسان، وأقبل الناس على كتبه يدرسونها، وكان يحسن الفارسية، كان قائما لنصرة مذهب أهل السنة والجماعة، كما اشتهر بردوده على الفلاسفة والمعتزلة، له تصانيف كثيرة من أهمها: التفسير الكبير الذي سماه مفاتيح الغيب، والمحصول في علم الأصول، وتأسيس التقديس في علم الكلام، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، توفي بمدينة هراة سنة (٦٠٦هـ). ينظر: فخر الدين الرازي https://ar.wikipedia.org/wiki/ يوم: ٢٠١٧/٠٥/٣٠ على الساعة: ١٦:٤٠.
(١٢٦) السيوطي، المزهر، ٣١٦/١.
(١٢٧) الشريف الجرجاني، التعريفات، ص ٩٦.
(١٢٨) المصدر نفسه، ص ٣١٤.
(١٢٩) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٩٧.
(١٣٠) المصدر نفسه، ص ٩٧، ٩٨.
(١٣١) ينظر: أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص ١٩٢.
(١٣٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٩١.
(١٣٣) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٩٨، ٩٩.
(١٣٤) ينظر: السيوطي، المزهر، ٣١٩/١.
(١٣٥) ينظر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ١٩١، ٢٠٠.
(١٣٦) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت-لبنان، ٢٠٠٤م، ص ٢٩٢.
(١٣٧) سورة طه، ٣٢/٢٠.
(١٣٨) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (شرك)، ص ٥٥٧.
(١٣٩) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شرك)، ٦٨/٨.
(١٤٠) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٢٦١.
(١٤١) السيوطي، المزهر، ٢٩٢/١.
(١٤٢) المصدر نفسه، ٢٩٣/١.
(١٤٣) سورة طه، ٣٩/٢٠.
(١٤٤) سورة طه، ٣٩/٢٠.
(١٤٥) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٢٦١، ٢٦٢.
(١٤٦) سورة طه، ٣٩/٢٠.
(١٤٧) سورة طه، ٣٩/٢٠.
(١٤٨) أفرام نعوم تشومسكي: ولد سنة (١٩٢٨م) بفيلادلفيا بسلفانيا، هو أستاذ لسانيات، وفيلسوف أمريكي، ومؤرخ وناقد، وناشط سياسي، كتب تشومسكي عن الحروب والسياسة، وألف أكثر من ١٠٠ مائة كتاب. يعد كمرجع أكثر من أي عالم آخر في علم اللسانيات الحديث، كما يعود إليه تأسيس نظرية النحو التوليدي. ينظر: نعوم تشومسكي، الرازي https://ar.wikipedia.org/wiki/ يوم: ٢٠١٧/٠٦/٠٢ على الساعة: ١٧:١٢.
(١٤٩) تدل نظرية القواعد التوليدية التي أدخلها تشومسكي في اللغويات في منتصف الخمسينيات على معنيين مختلفين –إلى حدما-؛ فالأول هو الأضيق والأكثر

(١٧٣) محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ١٩٢.
(١٧٤) المرجع نفسه، ص ١٩١.
(١٧٥) ينظر: عمار قلالة، التطور الدلالي مظاهرة وقضاياة، ص ٢٥.
(١٧٦) نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الفتح للتجليد الفني، الإسكندرية-مصر، ٢٠٠٨م، ص ١٩٤.
(١٧٧) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ٣٤١.
(١٧٨) ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، ص ١٨٢.
(١٧٩) ينظر: المرجع نسفه، ص ١٧٧، ١٧٨، وينظر: نور الهدى لوشن، مباحث ف علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ٢٠٥.
(١٨٠) ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ١٨٩.
(١٨١) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٨١.
(١٨٢) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص ١١٧.
(١٨٣) المرجع نفسه، ص ١١٧.
(١٨٤) ينظر: المرجع نفسه، ص ١١٧.
(١٨٥) المرجع نفسه، ص ١١٩.
(١٨٦) ينظر: المرجع نفسه، ص ١١٩.
(١٨٧) المرجع نفسه، ص ١٢٠.
(١٨٨) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٢١، ١٢٢.
(١٨٩) ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٨٩.
(١٩٠) ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٠.
(١٩١) المصدر نفسه، ص ٩٠.
(١٩٢) المصدر نفسه، ص ٧٨، ٧٩.
(١٩٣) المصدر نفسه، ص ٧٩.
(١٩٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٩، ٨٠، ٨١.
(١٩٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٠، ٩١.
(١٩٦) ينظر: المصدر نفسه، ص ٩١.
(١٩٧) حديث شريف.
(١٩٨) سورة الفرقان، ٢٢/٢٥.
(١٩٩) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٩٣، ٩٤.
(٢٠٠) ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٦.
(٢٠١) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهي (١٢١هـ-٢١٦هـ)، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، مولده ووفاته

تخصصا من الناحية العلمية، يدل على مجموعة القواعد والأحكام التي تعرف أنواعا مختلفة من النظم اللغوية، وأما الثاني وهو الأعم، يشمل ما يسميه بالتوليدية التي تعني مجمل الافتراضات النظرية، والمنهجية المنوطة بالبنية العميقة، ينظر: جون لوينز، اللغة واللغويات، ترجمة: محمد عناني، دار جرير للنشر والتوزيع، ط١، عمان-الأردن، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ١٣٥.
(١٥٠) لابن فارس قصيدة في معاني العين.
(١٥١) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٢٠٧.
(١٥٢) ينظرك: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص ٧٢٦.
(١٥٣) سور الرحمن، ٥٠/٥٥.
(١٥٤) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص ٧٢٧.
(١٥٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٢٨.
(١٥٦) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٢٧.
(١٥٧) سورة الزمر، ٤٢/٣٩.
(١٥٨) سورة الزمر، ٤٢/٣٩.
(١٥٩) سورة الإسراء، ٢٣/١٧.
(١٦٠) سورة الإسراء، ٠٤/١٧.
(١٦١) سورة طه، ٧٢/٢٠.
(١٦٢) سورة يونس، ٧١/١٠.
(١٦٣) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٢٠٧.
(١٦٤) سورة مريم، ٧١/١٩.
(١٦٥) ينزر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ١٩٨.
(١٦٦) ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العرب، ص ٣٢٨.
(١٦٧) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص ٥٩٨.
(١٦٨) ينظر السيوطي، المزهر، ٣٠٥/١، ٣٠٥.
(١٦٩) ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٢٠٦، ٢٠٧.
(١٧٠) ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٩.
(١٧١) ابن الأنباري، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان-بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٠٨.
(١٧٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (دوا)، ٣٣٥/٥.

٠٧. أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: الشربيني شريدة، دار اليقين، ط١، المنصورة-مصر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٠٨. أحمد عزوز، علم الدلالة بين القديم والحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران-الجزائر.
٠٩. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، علم الكتب، ط٤، القاهرة-مصر، ١٩٩٣.
١٠. أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، علم الكتب، ط١، القاهرة-مصر، ١٩٩٥م.
١١. الجرجاني، التعريفات، تحقيق: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتجارة، ط١، القاهرة-مصر، ٢٠٠٧م.
١٢. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت-لبنان.
١٣. جون لوينز، اللغة واللغويات، ترجمة: محمد عناني، دار جرير للنشر والتوزيع، ط١، عمان-الأردن، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
١٤. الجوهري، الصحاح، تحقيق: محمد تامر، وأنس الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة-مصر، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
١٥. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة-مصر، ١٤١٧هـ١٩٩٧م.
١٦. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب.
١٧. صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، دار أسامة، ط١، عمان-الأردن، ٢٠١٢م.
١٨. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت-لبنان، ٢٠٠٤م.
١٩. عبد الله أمين، الاشتقاق، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، مصر، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٢٠. علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
٢١. عمار قلالة، التطور الدلالي مظاهرة وقضاياه.
٢٢. فايز الداية، علم الدلالة العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

بالبصرة، كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ فاعليها بالعطايا الوافرة. عاش في أسرة متعلمة، وتمتع الأصمعي بشهرة واسعة، بحيث دفعت هذه الشهرة الرواة أن يضعوا أخبارهم وأقوالا تنسب إليه من مؤلفاته: الإبل، الأبواب، أبيات المعاني، الأجنية والبيوت، الأراجيز، أسماء الخمر، الاشتقاق، الأصمعيات، الأصوات، الأضداد، القلب والإبدال ...ينظر: عبد الملك الأصمعي https://ar.wikipedia.org/wiki/ يوم: ٢٠١٧/٠٦/٠٧ على الساعة: ١٤:٠٨.

(٢٠٢) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٩٦، ٩٧.

(٢٠٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٢٠٤) المصدر نفسه، ص ٧٧.

(٢٠٥) محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ٣٢، ٣٣.

(٢٠٦) أحمد عزوز، علم الدلالة بين القديم والحديث، ص ١١١.

(٢٠٧) ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ١٧٨، ١٧٩.

(٢٠٨) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٧٧.

قائمة المصادر والمراجع:

٠١. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة-مصر.
٠٢. ابن الأنباري، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان-بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٠٣. ابن جني، الخصائص، تحقيق: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة-مصر، ٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.
٠٤. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، ط٢، بيروت-لبنان، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
٠٥. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٣٣هـ-٢٠١١م.
٠٦. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط٦، بيروت-لبنان، ٢٠٠٨م.

٢٣. فرانك بلمر، مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة: خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة، ط١، الكويت، ١٩٩٧م.
٢٤. فردينان ده سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية، الجزائر، ١٩٨٦م.
٢٥. محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط٢، بيروت-لبنان، ١٤٢٥-١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٢٦. محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، ٢٠٠٧م.
٢٧. محمود السعران، علم اللغة –مقدمة للقارئ العربي- دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.
٢٨. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة-مصر.
٢٩. ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائف وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق-سوريا، ٢٠٠٨م.
٣٠. منقور عبد الجليل، علم الدلالة –أصوله ومباحثه في التراث العربي-، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا ٢٠٠١.
٣١. ميشال زكرياء، الألسنية، علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٣٢. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الفتح للتجليد الفني، الإسكندرية-مصر، ٢٠٠٨م.
٣٣. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، ط٢، ‘ربد-الأردن، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٣٤. ياقوت، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار العرب الإسلامي، ط١، بيروت-لبنان، ١٩٩٣م.
٣٥. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة .....، ط٢، القاهرة-مصر، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٣٦. صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث.
٣٧. Https://ar.wikipedia.org/wiki/.